التجْديدِ في الفكرِ الإسلاميِ بين الأصالة والمعاصرة دراسة نقدية

Renewal in Islamic thought between authenticity and modernity, a critical study

إعداد

د/ خلف محمد متولي نصار

معلم أول أ

أستاذ مساعد العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجامعة الإسلامية – منيسوتا – أمريكا

khalafelmetwaly@gmail.com

ملخص البحث:

إن مثال هذا الموضوع تتجلى فيه ومن خلاله حقائق دين الإسلام العظيم الذي أنزله الله رب العالمين هداية للخلق , دين تصلح تعاليمه لكل زمان ومكان في مرونة ووسطية ولذلك الخوض في غمار البحث يعد تفتيشا عن جمالية الدين وأصالة الفكر الإسلامي ومن ثم التعرض لضرورة تجديده كي تصح معادلة الصلاحية المستمرة مع ثبات الأصول .

وكان عنوان الدراسة : التجديد في الفكر الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة دراسة نقدية

منهج البحث : المنهج الوصفي النقدي .

تنقسم الدراسة : إلى مقدمة ومبحثين .

المبحث الأول : دراسة إشكالية مصطلحات الدراسة الهيكلية وفيه تم التعرض للمفاهيم الآتية

مصطلح التجديد وفيه تم بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التجديد مع مناقشة المجيزين والمانعين وعرض حقيقة التجديد في التراث وكلام السابقين

واللاحقين من متقدمي العلماء ومتأخريهم وبينت من خلاله أن التجديد في الفكر لا يكون بالخروج عن القديم أو الأصول الدينية .

مصطلح الفكر الإسلامي وفيه تمت مناقشة هذا المصطلح لغويا واصطلاحيا وبيان أن الفكر الإسلامي هو ثمرة عملية عقلية يستنتج من خلالها حلول مشكلات لواقع الأمة في أي عصر من العصور من خلال مناهج العلماء المجتهدين

مصطلح الأصالة والمعاصرة : وقد عرضت من خلاله أن التجديد لا ينافي المعاصرة وأن اصطناع التفريق بينهما لا يستقيم منهجيا وأن المعاصرة لا تعني نبذ القديم جملة وتفصيلا

المبحث الثاني : بعنوان أصالة الفكر الإسلامي وآثاره الحضارية وقد عرضت من خلاله قيمة الفكر الإسلامية وأثره في الثقافات المختلفة وكذلك بيان وجهة النظر في قضية التأثير والتأثر بالثقافات الأجنبية

خاتمة بأهم النتائج وكان من أهمها :

أولًا : كشف البحث أهمية الفكر الإسلامي , وحاجة الأمة الإسلامية إلى تلمسه .

ثانيًا : أجاب البحث عن إشكاليات كانت قائمة حول المصطلحات .

ثالثًا : أظهر البحث أصالة الفكر الإسلامي العريق .

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وبعد ،

إن من غايات وجود الإنسان في هذه الحياة أن يتدبر ويبحث عن حقائق الأشياء , ويسعى جاهدًا للكشف عن أسرارها والتفتيش عن مكنوناتها فتنفتح أمامه حينها آفاقًا رحبة من العلوم والمعارف مع ما يصاحبه ويخالجه من الراحة والسعادة والتي لن يحصلها من أوقف عقله وعطل فكره عن اكتشاف تلك القضايا .

ولكي تتحقق تلك القضية المحورية في تاريخ الإنسانية بعامة وتلك الأمة الإسلامية بخاصة فقد سعى الإسلام من بزوغ فجره مرورًا بأوقات نزوله حتى كملت شرائعه واستقرت قواعده إلى الحث على إعمال الفكر والأخذ بأسبابه مع ما وهب الله تعالى الإنسان من وسائل الوصول إلى تلك الغاية .

ولذلك حث القرآن في غير ما آية على ذلك المقصد الشريف فنجد القرآن يدعوننا مرارًا إلى التدبر والتفكر والتذكر ، يقول تعالى : " ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون " (سورة البقرة /٢٢١) وقال تعالى : " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون " (سورة الأعراف /١٧٦) , وقال تعالى : " بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون " (سورة النحل /٤٤) .

وجاءت آيات القرآن لكي تأخذ أيدينا إلى ميدان من النظر والتدبر , ولذلك نعى ربنا سبحانه وتعالى على هؤلاء الذين تركوا الأخذ بهذه السنة والطريقة فيقول تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا " (النساء / ٨٢) , وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (سورة محمد / ٢٤) , وما ذلك الحض وتلك النداءات إلا لكي يعايش الإنسان جراء مشاهدة هذه الحقائق أنواعًا من المعارف , ومعرفة هذه الحقائق تجعل من حياته سبيلًا إلى تميزه وتشريفه ورفعته وتعظيمه وهذا فرقٌ بين من أعمل عقله فاهتدى ورشد وبين من عطله فضل وغوى .

ولأن النظر والتفكر هو سبيل معرفة الشرائع ومن ثم معالجة تلك الشرائع ومعايشتها فلابد للإنسان أن يحرك دواعي الحاجة للمعالجة والمعايشة وإن حلقة تربط بين النظري

والتطبيقي هي التي تحقق للمسلم ديمومة الانتفاع بما هو شرعي وتكييفه بما يلائم ما هو واقعي و لذلك كانت الحاجة ماسة لمدارسة مثل هذا الموضوع و المعنون

بـ " التجْديدِ في الفكرِ الإسلاميِ بين الأصالة والمعاصرة دراسة نقدية "

وفي هذا الموضوع تتجلى حقائق مبهرة نيرة عن هذا الدين الحنيفي المضيء الذي أنزله الله رب العالمين هداية للخلق في الأرض , إنه دين تعاليمه تصلح لكل زمان ومكان في مرونة ووسطية كما قال ربنا سبحانه وتعالى واصفًا هذه الأمة بقوله : " وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا " (البقرة /١٤٣) .

وقد قام علماء هذه الملة الحنيفية بمسئولياتهم ومهامهم الشريفة فنظروا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام مستخرجين منهما ما يكون سببًا في هداية الناس وصلاح معاشهم ومعادهم , فاجتهد علماء المسلمين في الأزمنة المختلفة المتعاقبة لكي يحققوا هذه المسئولية الكبيرة فألفوا الكتب والرسائل , واختلفت اجتهاداتهم بحسب الأدلة التي ظهرت عند كل واحد منهم فصار في المسألة الواحدة قولان أو ثلاثة أو أكثر واتسع تراث تلك الأمة المباركة وأُنشئت المدارس العلمية وصُنفت الكتابات وأُسست القواعد المنهجية في النظر في كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام , فلا يتجرأ على الكلام في الأحكام إلا أهل العلم ومن أخذوا بطرائقهم ومن لم يأخذ الأمور على وجهها دراسة وتحقيقًا وبحثًا وسبرًا خلط وغلط .

وإن تجديد الفكر الإسلامي مسئولية أهل العلم الذين يستطيعوا بفهم وحكمة استنباط الأحكام الملائمة لواقع مختلف كما قام علماؤنا بهذا من قبل فاجتهدوا واختلفوا وتغيرت أحكامهم وفتاواهم بحسب الوقائع المختلفة , وهم في كل ذلك حريصون على عدم مخالفة النصوص أو مناقضتها .

وقضية تجديد الفكر الإسلامي هي قضية العصر وكل عصر في الحقيقة نظرًا لهذه الأفكار التي تَرِد علينا من خارج بيئتنا وفكرنا وقد تأثر بها فئام من الناس وأصبحت من الخطورة بمكان على جيلنا الحالي والأجيال القادمة , وواجب الوقت على العلماء وطلاب العلم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم أن ينهضوا وأن يقدروا هذه

القضـية قـدرها فينظـروا فـي نصـوص الـوحيين وكـلام السـابقين مـن العلمـاء المحققين ليستخرجوا منهما ما يريح الناس من عنائهم وكبوتهم .

ولا ينبغي علينا أن نقف مكتوفي الأيدي حتى يصب كل أهل فكر مختلف عن بيئتنا وسلوكنا ما يريد في عقول شبابنا وبناتنا , وإن السؤال الملح هاهنا هل بإمكاننا أن نستفيد من تراث السابقين المترامي لحل مشكلات واقعنا المعاصر ؟ لكي نصل إلى جواب هذا التساؤل وإلى شأو هذا الموضوع المهم سأجعل هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة .

أما المبحث ففيه دراسة إشكالية مصطلحات البحث الهيكلية .

المبحث الثاني بعنوان : أصالة الفكر الإسلامي وآثاره الحضارية .

الخاتمة وفيها أهم النتائج .

قائمة بأهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول : دراسة إشكالية مصطلحات البحث الهيكلية

** أولًا : مصطلح التجديد :

لغة : جدد الشيء أي صيره جديدًا يقول ابن منظور في لسان العرب : " وتجدد الشيء صار جديدًا وأجده وجدده واستجده أي صيره جديدًا " [١] .

ويقول الفيومي : " جد الشيء يجد بالكسر جِدة فهو جديد وهو خلاف القديم وجدد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه فتجدد " [٢] .

فالتجديد في اللغة يعنى ما تجدد بعد ما حال عليه ما جعله صالحًا للتجدد , وفي ذلك يقول ابن فارس : " ثم سُمى كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدًا "[٣] .

والمعنى اللغوي للتجديد يعني وجود شيء قديم يتجدد وليس معناه إقامة شيء جديد وإلا كان ايجادًا له وليس تجديدًا , وهذا المعنى المهم سوف نحتاجه عند الحديث عن ضوابط التجديد الفكري .

والتجديد كمصطلح ورد ذكره في السنة المشرفة ولكن بمعنى زائد على هذا المعنى اللغوي , إنه معنى يُضبط بضوابط أخرى تخص الشرع وأحكامه والسنة والبدعة .

وإن أزمة الأمة الآن تكمن في المصطلحات التي اختلطت ودخلها نوع من الضبابية ولذلك يجمل بنا قبل أن ندلف إلى بحثنا أن نقف عند مصطلحات الدراسة ونبين حقيقتها ونفك إشكاليتها وذلك كي يتسنى لنا الوقوف على الأحكام الصحيحة التي تخص الأفكار , والقاعدة العقلية تقضي بأن (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) فكيف يتم الحكم على مصطلح ما ولما نقف على حقيقته , فالمصطلحات كانت سببًا في زيغ وشطط بعض الناس حينما لم يتبينوا كنهها وحقيقتها والإشكال يأتي غالبًا من الإجمال فلابد من استفسار واستفصال .

والتجديد ليس أمرًا مبتدعًا في الإسلام ولا الفكر الإسلامي بل هو أمر نادى به الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود رحمه الله : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "[٤].

ويذكر العظيم آبادي رحمه الله تعالى في شرحه سنن أبي داود تعريفين لهذا المصطلح :

الأول : بيان السنة من البدعة .

قال : " أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم قالوا : ولا يكون إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير"[٥].

الثاني : إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب .

" وقال العلقمي في شرحه : معنى التجديد : إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها"[٦] .

وهاكم نص المناوي في فيض القدير وهو يبين المراد من التجديد وصفات المجدد وأحواله في الحديث الشريف فيقول : " أي مجتهدًا واحدًا أو متعددًا قائمًا بالحجة ناصرًا للسنة له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات وقوة استنباط الحقائق الدقائق النظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته من قلب حاضر وفؤاد يقظان ..... في قوله : أمر دينها : أي ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفى من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة حسبما نطق به الخبر الآتي ..... "[٧] .

فانظر هذه التعريفات في كتب الحديث وشروحه والتي تدور حول بعض المعاني للتجديد من بيان السنة والبدعة , ومن إحياء ما اندرس من السنة والعمل بالكتاب , وهذا قيد في غاية الأهمية والخطورة إذ إن المضطلع بالتجديد الفكري في الإسلام لابد وأن يعلم أن هنالك قيودًا وضوابط , وليس التجديد أمرًا مستباحًا يخوض فيه كل أحد , ولذلك سوف نؤسس فيما بعد في البحث فصلًا عن ضوابط تجديد الفكر الإسلامي نعرض فيه هذه القيود بتفصيل .

وفي سياق الحديث عن معنى التجديد في الحديث يقول دكتور زقزوق : " وهذا الحديث النبوي من شأنه أن يدفع علماء الدين المسلمين إلى التجديد المستمر في الفكر الديني لأن الدين بطبيعته قد جاء ليكون دينا للحياة بكل أبعادها المختلفة ومن هنا فإنه لا يجوز أن ينفصل عن الحياة والتأثير فيها فإذا تم عزله عن الحياة فسيتحول إلى مجرد رسوم وطقوس

شكلية لا روح فيها ولا حياة , والتجديد في الفكر الديني عمل يقوم به الإنسان الذي يرتاد الطريق لقومه فيرى ما لا يرون والذين يرتادون الطريق ويتقدمون الصفوف ويكشفون معالم الطريق هم الرواد في كل أمة وهم المجددون "[٨].

ولابد من ضبط مصطلح التجديد ورد كل تحريف قد يحوم حوله فيفسد مقصده أو الغاية المرجوة منه , وهي التي تكون بخلاف ما قرره العلماء من أن الدين عقائد وشرائع وأصول وهذه العقائد والشرائع والأصول لا ينبغي بحال هدمها ولا التهوين منها أو تسلق جدارها بالطعن فيها أو التقليل من شأنها أو بحجة إعمال العقل فيها , فالتجديد لا يصح أن يتجاوز تلك الأمور .

لذلك يقول الدكتور محمد الدسوقي :

" إن التجديد في الدين لا يعني إحداث تشريع لم ينزل به الوحي أو تغيير حكم ثابت بدليل قطعي وإنما يشمل ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنة , فهو تجديد مطلق يشمل العلم والعمل جميعًا , وينسحب مفهومه على الكشف عن حكم الله في كل ما يجد من أحداث ويقع من نوازل ليس لها نص تشريعي مباشر أو صريح مهما يختلف الزمان ويتنوع المكان"[٩] .

ويتعرض لهذا المعنى والتأكيد عليه كذلك شيخ البلاغيين د/ محمد أبو موسى فيقول :

" والتجديد كما عرفه كرام العلماء وكما تدل عليه كلمة " التجديد " بمعناها اللغوي هو : إحياء ما اندرس من دين الله وإزالة الشبهات والغشاوات والجهالات عن مفاهيم هذا الدين لأنه هو في ذاته وفي جملته وتفاصيله جديد لا يتقادم وهو فينا اليوم كما نزل لأن الله سبحانه أنزله للناس كافة في الأزمنة كلها والأمكنة كلها والأطوار الحضارية والثقافية كلها , وهذا من إعجازه ومن سر الله فيه وليس التجديد أن نضيف إلى دين الله شيئًا ليس منه وقد اتفقت الأمة على أن التجديد هو العودة إلى كلام الله في كتابه والعودة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذ البدع والضلالات التي يمكن أن تلتبس عند بعض الناس بالدين "[١٠].

فتجديد الفكر الإسلامي هو في الحقيقة ليس هدمًا للماضي ثم ابتناء بناء جديد ليس له علاقة بالماضي وهذا فهم عقيم لمعنى التجديد , والذين يحاولون أن يجروا الفكر الإسلامي لهذا المعترك هم في الحقيقة يسعون لمسخ الدين ولي عنقه وحرفه وصرفه عن مهامه العظيمة وقضاياه النبيلة وأهدافه السامقة وأنى لهم ذلك .

فتجديد الفكر في الحقيقة كما عبر عنه معظم المعنيين بقضية التجديد تعني العودة للأصول والقواعد المرعية والشرعية دون وسائط تعوق التفكير الصحيح أو أوهام تحول دون الفهم السليم النابع من المصدر الرئيسي القرآن والسنة , وبهذا المعنى الذي قرره العلماء قديمًا وحديثًا سار المجددون وواجهوا به البدع والخرافات التي ألصقت بالدين وشوهت نقاءه وهذا ما يلمسه كل مطالع لتاريخ ووقائع المجددين كما عمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ثار على البدع والخرافات التي ألصقت بالعقيدة في مجتمع الجزيرة العربية فأبعدت الناس عن نقاء المصدر وابن باديس في الجزائر ومالك بن نبي الجزائري (ابن خلدون العصر) والشيخ محمد عبده المصري والشيخ محمد رشيد رضا المصري كذلك, وغير هؤلاء الكثير من أفذاذ هذه الأمة .

وقد يكون التجديد نابعًا من التفاعل مع الأحداث والإحساس برتابة الواقع والحاجة إلى تغييره والعودة بالوعي الجديد للناس بعد طول انقطاع أو انحراف عن الطريق السوي الذي سارت عليه الأمة من قبل فخلدت إلى التقليد واستنامت إلى الراحة مكتفية بترديد مقولة :

" إن السابق لم يترك للاحق شيئًا " فقدست أعمال السابقين من رجال المذاهب والفرق , فعكفت عليها شرحًا وتعليقًا ومتنًا دون التعامل المباشر مع المصدر فانقطعت صلتها بالواقع وأحداثه وغاب عنهم الإحساس بعنصر الوقت والزمن وهذا نلمسه في كتابات بعض المفكرين المحدثين كمحمد عبده والأفغاني والكواكبي وغيرهم ممن سار على دربهم وخطى مثل خطواتهم مع اختلاف واقع بين طرائق هؤلاء جميعًا لا يستطيع أحد أن ينكره أو يغض الطرف عنه[١١] .

إذًا فالتجديد ليس إلا محاولة لرد الأمور إلى نصابها بحيث تعود الأصول والثوابت كما كانت في سابق أمرها من غير خلل , فهو لا يعني – أي التجديد – تغيير الدين

في جوهره وأصوله وإنما يعني إعادته إلى النقاء الذي كان عليه منذ نشأته حيث الأصالة الفكرية لأركانه وثوابته أي تجديد الإيمان به والالتزام بتعاليمه الصحيحة بعيدًا عما قد يعتريه من شوائب أو علائق[١٢].

والتجديد الفكري الذي دعت إليه الشريعة وحضت عليه هو في الحقيقة انعكاس لروح الشريعة ذاتها وطبيعتها " ذلك أن سماتها الأساسية تؤكد على عملية التجديد وضرورتها مثل : صلاحية الشريعة للزمان والمكان وطبيعة الرسالة الخاتمة والتي تؤكد على صفة الأبدية والخلود مما جعلها تفصل فيما لا يتغير بينما تجمل ما يتغير , واشتملت على مجموعة من المبادئ الكلية والنظامية الثابتة والحاكمة على كل اجتهاد بشري بتحري المقاصد الشرعية , وأصول الشريعة "[١٣].

فإذا كان كذلك فالتجديد ليس له مساس بثوابت العقيدة والعبادات ونصوص القرآن والسنة المطهرة , وإنما يعنى إعمال العقل في المشكلات المعاصرة لاستنباط الأحكام الشرعية المناسبة لتلك المشكلات , ومحاولة استنطاق النص الشرعي بما يكون ملائمًا للواقع المعاش ليس تشهيًا أو من قبيل الهوى , ولكن من قبيل البحث عن علاج ناجح ناجع لمشكلاتنا ولكي تستمر الأمة في نهوضها ولا تقف مكتوفة الأيدي تنتظر حضارة يبنيها لها غيرها أو أن تستجدي حلولًا من خارج طبيعتها وحدودها وعاداتها وحضارتها .

فمفهوم التجديد لا يعني التخلص من القديم أو محاولة هدمه والاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر فهذا ليس من التجديد في شيء , وإنما المراد هو الاحتفاظ بالقديم وإدخال التحسين عليه ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ , وتنميته من داخله وبأساليبه التي أثمرت حضارة عظيمة شهد لها العالم كله ولم يغب وهج تلك الحضارة ويخبو نورها إلا حينما تنكب الرعيل المتأخر سنن ذلك الطريق اللاحب السابق وكما يذكر مالك بن أنس رضي الله عنه مقالة في غاية الأهمية وهي قوله : " ولا يُصلِح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها "[١٤] وقد صَلُح أولها بالكتاب والسنة ولن يصلح آخرها إلا بالكتاب والسنة أي بالرجوع لأصول وقواعد ومضامين الكتاب والسنة مع العمل بهما ففيهما الهدى لمن أراد الهداية .

" لأن التجديد بهذا المفهوم لا ينافي الأصالة , فهي لغة تعنى الجودة في الرأي والابتكار في الأسلوب والعراقة في النسب , وليس التجديد إلا جودة الفهم والاستنباط وابتكارًا في تنزيل النص على الواقع..."[١٥] .

والتجديد الذي نحن بصدد بيان مفهومه ومضمونه كان رِدَة فعل تحت ضغط المد الثقافي الغربي المحمل بكل غريب من العادات والتقاليد فكان لزامًا على المصلحين المجددين الذين قد يكونون أفرادًا أو جماعات أو أفكارًا أو مذاهب أن يهبوا في سبيل صيانة حياض الدين عن كل دخيل , وكذلك من منطلق عودة المسلمين إلى دينهم مبرأ عن البدع والاجتهادات الرجعية [١٦] .

وسيأتي فيما بعد إن شاء الله فصل نستعرض فيه جهود بعض المصلحين في سبيل الترقي والنهوض بالفكر الإسلامي وتنقيته من كل دخن .

ومما ينبغي ذكره في هذا المقام أن حركة التجديد التي يمتاز بها الفكر الإسلامي تجعل الأنظار متطلعة إليها مراقبة حركاتها لذلك كان المستشرقون في حالة رصد عجيبة لتلك الحالة التجديدية الإصلاحية ينظرون تلك القضايا , ومن ذلك رصد تشارلز أدمس حركة التجديد التي قامت في مصر على أيدي بعض المفكرين والمصلحين فيقول عنها :

" صورة حركة معينة تسعى إلى تحرير الدين من أغلال الجمود وتتجه إلى استكمال إصلاحات توفق بينه وبين مطالب الحياة العصرية المعقدة , وهذه الحركة تختلف في هذه الناحية عن حركة الإصلاح التي قام بها طائفة العقليين من مصلحي الهنود الذين كان همهم الأول منصرفًا إلى الحركة الثقافية وإلى التوفيق بين الإسلام وبين مطالب المدنية الأوربية الحديثة ومهما يكن من شيء فقد توافقت الحركتان على أن الإسلام دين عام يناسب كافة الناس ويلائم جميع العصور والثقافات "[١٧] .

وهذا الرصد الاستشراقي يدل دلالة واضحة على أن التجديد الفكري الإسلامي مستقر في الأمة متجدد بتجدد الأزمان والأمكنة مع اختلاف الطرائق والسبل على أن الجامع بين تلك الطرائق هو تنقية الإسلام من الشوائب العالقة به , وهذا الأمر رصده المستشرق جولد تسهير لكن كان مخلطًا في كثير من تفاصيله ناقمًا في بعض الجوانب

على الحركة الإصلاحية في التمسك ببعض الأمور الشرعية أو النصوص المقدسة الدينية , وهذا كان منه حنقًا على جيل الصحوة والتجديد , وما كتبه جولد تسهير كان بعيدًا عن الحق والصواب في وصف تلك التجربة التجديدية برمتها إلا إن كلامه عنها يدل على تأثيرها وأثرها[١٨].

و العجيب أن جولد تسهير كان ناقمًا على صحوة التجديد إنكارها بعض البدع وعدها من التشدد وما علم أن ذلك مما تُحمد عليه الصحوة التجديدية لأن التجديد هو صيانة الدين من كل شائبة وليس معناه ما عرضناه من قبل من الفهم الخاطئ في التجديد وهو هدم الماضي وتغييبه ثم بناء كيان جديد لا يمت للماضي بصلة .

لذلك كان المودودي يقول : " بل التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ثم العمل على إحياءه خالصًا محضًا على قدر الإمكان ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية ولا يكاد يصبر على أن يرى أثرًا من آثارها في أي جزء من الإسلام"[١٩] .

فلن يكون هناك تجديد إلا من خلال النسق الإسلامي الأصيل لأن التجديد على نوعين :

١) **الأول** : وهو التجديد الذي يأتي من خارج النسق الإسلامي .

٢) **الثاني** : وهو التجديد الذي يأتي من داخل النسق الإسلامي .

وفي ذلك يقول دكتور وهبة الزحيلي :

" ومن أمثلة النوع الأول ما نقرؤه لبعض الكتاب الذين يحاولون إسقاط نظريات غربية حديثة على الإسلام تاريخه ولغته وفقهه فيطبقون هذه النظريات المختلفة مثل البنيوية والألسنية والتفكيكية والتركيبية والتاريخية وغير ذلك من النظريات على الدراسات الإسلامية , وهو الأمر الذي يؤدي إلى سحب المفهوم الإسلامي إلى الأنساق الغربية التي جاءت منها هذه النظريات"[٢٠].

لذلك لن تقبل أي حركة تجديدية في الفكر الإسلامي وافدًا غربيًا أو أجنبيًا عن طبيعة هذا الفكر أو لغته أو منهجيته إلا من قبيل تلاقي الأفكار وتواردها , وإلا فالفكر

الإسلامي يقبل النقاش ويتفاعل معه إحقاقًا للحق وليس رضوخًا للباطل مهما كان زهوه أو انتفاشه .

ولكن مما يُحظر في هذا المقام اللبس الواقع بين المصطلحات فهناك فرق بين التجديد العربي الإسلامي والتجديد الغربي لأنه تجديد يخالفه ولا يمت له بصله لاختلاف واقعه وطبيعته ومكوناته لذلك يقول القرضاوي :

" وليس التجديد أن نسير وراء غيرنا ونتبع سنن الآخرين شبرًا بشبر وذراعًا بذراع فنفقد بذلك ذاتيتنا ونذيب شخصيتنا ونرضى لأنفسنا موقف التبعية والخضوع ، موقف الذيول والإماءات وقد جعلنا الله رؤوسًا , ولا نرتضي موقف المقلدين الذي عبناه على أنصار القديم ودعاة الجمود فكلا الموقفين مذموم لأنه إهمال للعقل وإطفاء لشمعة الفكر وإضاعة لاستقلال الشخصية"[٢١] .

وبذلك نكون قد أوضحنا بصورة كبيرة (مصطلح التجديد) , وأزلنا الغموض واللبس الذي ينتاب مثل هذا المصطلح ويحوم حوله , وبينا بعض حقائقه اللغوية واتصالها بحقائقه الشرعية وارتباطها بما نحن بصدد التأصيل له من الناحية الفكرية والواقعية .

**** ثانيا : مصطلح الفكر الإسلامي :**

الفكر هو عمل عقلي يحتاجه الإنسان في موقف النظر أو إزاء موضوع من الموضوعات ليتعرف حقائقه وخصائصه , ولذلك يقول الأصفهاني في غريب القرآن :

" مادة (فكر) " الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم , والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب..... قال بعض الأدباء : الفكر مقلوب من الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها "[٢٢] .

ويقول فيها الجرجاني : " الفكر : ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول "[٢٣].

وقال عنها الكفوي في الكليات : " الفكر : وهو الانتقال من المطالب إلى المبادئ ورجوعها من المبادئ إلى المطالب"[٢٤] .

" أي أن الفكر يتضمن محاولة تحليلية للتوصل إلى المبادئ أو العناصر الأساسية لموضوع ما ومحاولة تركيبها إبداعيًا سعيًا إلى الكشف عن المطالب المجهولة أو حلول المشكلات التي يتصدى لها هذا الفكر "[٢٥].

فالفكر عمل عقلي تفرضه مشكلة من المشكلات وتعوزه إلى إيجاد حل لها يتواءم مع واقع المشكلة ومناطاتها وحيزها الجغرافي وعنصرها الزماني والمكاني بحيث يتنزل الحل على المشكلة بلا ضرر ولا نكير .

ولذلك يقول د/ حسن الشافعي في تعريف وتمييز مصطلح الفكر الإسلامي وبيان كونه عملًا عقليًا :

" ويكون الفكر إسلاميًا إذا كان ثمرة لعمل عقلي يعالج مشكلة من مشاكل المسلمين في أي عصر من العصور مستهديًا بتقاليد العلماء المسلمين في النظر والاجتهاد العقلي وملتزمًا بالقيم الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله "[٢٦].

فالفكر بمعناه اللغوي يُستثمر فيما نحن بصدد الحديث عنه , فهو إعمال عقل في معلوم للوصول إلى معرفة المجهول كما ذكر الجرجاني من قبل , والفكر الإسلامي هو إعمال العقل في المستجدات والمشكلات لكي يستخلص من خلال النصوص الشرعية وكلمات السابقين من العلماء الراسخين لنسقط حكمًا سديدًا على واقع متفقًا وليس مختلفًا , والفكر الإسلامي لا يقنع حتى يكون فيه موضعه اللائق به فيضع تصورًا في كل القضايا وكل المشكلات بل عنده تصور شامل ومنظومة مفاهيمية تسع كل المشكلات , والفكر الإسلامي يتقابل مع روح الشريعة الخالدة التي من شأنها إرضاء النفس وإشباعها بما يعوزها في كل حالاتها , والفكر الإسلامي فكر متجدد تجدد هذه النصوص , ولكن على القائمين على أمر الفكر الإسلامي أن يحققوا المقاصد النصوصية الشرعية حتى يهنأوا بتلك المزيّة .

" وغني عن البيان أن نؤكد أن الفكر الإنساني فكر متجدد ومتطور كالنهر الجاري والفكر هو الذي يقود قاطرة التجديد والتغيير في كل أمة وهناك علاقة وثيقة بين إصلاح الفكر بصفة عامة وإصلاح الفكر الديني بصفة خاصة فكل منهما يؤثر في الآخر إيجابًا أو سلبًا في أي مجتمع إنساني والفكر السليم من شأنه أن يكون رائدًا

للتقدم والتطور وقائدًا لمسيرة التحضر في المجتمع وتلك هي طبيعة الأمور فالتغيير سنة الحياة وقانون الوجود"[٢٧].

فمرد الفكر الإسلامي على إعمال فكر المسلمين في قضاياهم الملحة فلذلك الفكر الإسلامي هو اجتهادات المسلمين في مختلف مجالات العلوم والأمور الدينية والدنيوية وهي اجتهادات بشرية غير معصومة من الخطأ و لذلك لزاماً أن نفرق بين الإسلام والفكر الإسلامي حتى لا يعاب الإسلام بقول بعض مفكريه , وإنما نقول إذا استرشد الفكر الإسلامي بالنصوص واستنهضها وأقامها مقام الأصل والقاعدة وهذا مكانها الحقيق بها لتم المراد وعمت الفائدة .

وإذا استقام هذا الفكر وأسهم في واقع الحضارة الإسلامية كان مثالاً لتقدمها وأما إذا ترك العلم وأخلد إلى الجهل وركن إلى الدعة والخمول عاد ذلك بالسلب لا على التعاليم الإسلامية ولكن على من قصر في الأخذ بالأسباب العلمية التي توصل إلى المطلوب.

لذلك " فالتجديد الفكري والاجتهاد العقلي في نطاق الشريعة واجب العلماء والمصلحين والتجديد بهذا المعنى ضرورة دينية شرعية وحقيقة واقعية عملية"[٢٨].

ولأجل ما ذكرناه كان محمد إقبال رحمه الله يرى أن التفكير الديني في الإسلام ظل راكدًا خلال القرون الخمسة الأخيرة بعدما صار يستجدي على موائد الغرب ومائدته طرة بكل مذخور مع أن الفكر الإسلامي هو صاحب الفضل على الفكر الغربي فيقول إقبال :

" وقد أتى على الفكر الأوروبي زمن تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الإسلامي ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب ولا غبار على هذا المنزع فإن الثقافة الأوربية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهارًا لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام وكل الذي نخشاه هو أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوربية قد يشل تقدمنا فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها وكانت أوروبا خلال جميع القرون التي أصبنا فيها بجمود الحركة

الفكرية تدأب في بحث المشكلات الكبرى التي عُني بها فلاسفة الإسلام وعلماؤها عناية عظمى"[٢٩].

ويضع محمد اقبال يده هاهنا على جرح غائر عميق أصاب الفكر الإسلامي وكان من تداعياته حينما تخلف وترك مسئوليته أن بزغ نجم الفكر الغربي ببهرجته الكاذبة ورونقه الزائف لكي يتألق أمام الجموع التي أصابها خور وضعف فكري وعلمي , والذي من شأنه أن يضعف كل ما هو خلقي وسلوكي ومنهجي

وحينما يفقد المسلم تلك الخاصة المميزة في فكره ومنهجيته يكون عرضه لكي يتلقف أي فكر وافد دخيل , ويكون مستعدًا أتم استعداد لأن يُستغل أبشع استغلال ويُوظف أسوء توظيف , وذلك حينما تستلب أفكاره من قبل فكر وافد دخيل فلا يستطيع بعدها أن يستوضح الحقائق وأن يتبين ماهيات تلك الأفكار فضلًا أن يساوقها أو أن يستطيع أن يرد عليها أو أن يفندها ويفحصها بل يرى محمد اقبال أن النهضة الفكرية الأوربية هي في الحقيقة بضاعتنا ردت إلينا حقًا إن هذه قضية حقيق النظر فيها والتذكير بها .

وسيأتي مزيد بيان حول هذه النقاط الهامة في العلاقة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي فيما يأتي من المبحث الثاني الذي سنناقش فيه أصالة الفكر الإسلامي .

**** ثالثًا : مصطلح الأصالة والمعاصرة :**

إن مشكلة العصر الحديث كما ذكرنا آنفا تكمن في المصطلحات المجملة والتي تنضوي وتنطوي على مفاهيم صحيحة وأخرى خاطئة فلابد لنا أن نَنْخُل هذه المصطلحات لكي نبرز زيفها ونحقق صوابها من خطأها , ولكي نقف على أصول الأقوال وحقيقتها فمعركة المصطلحات الآن قائمة حول التراث والتجديد ، الأصالة المعاصرة ، التخلف والتقدم ، الجمود والتحرر ، السلف والحداثة ، المحلي والعالمي ، الداخلي والخارجي , وكثير من الحقائق تذوب وتنمحي بفعل تلك المصطلحات وهذه القوالب الفكرية الحديثة .

وإن مصطلح الأصالة والمعاصرة أخذ حقه من ذلك اللغط والغلط ، فما العلاقة التي نقيمها بين الأصالة والمعاصرة والتجديد الذي مر بيان مصطلحه فيما سبق ؟

بادي ذي بدء بعض الناس يريد أن يجر الجمهور والمتلقين إلى مضايق اصطلاحية ويغرر بهم في سبيل التوصل في النهاية إلى نهاية حتمية ألا وهي أن لا اجتماع بين التجديد والأصالة بغرض تغييب الأمة عن تراثها فتحصل القطيعة بين الماضي والمستقبل .

فنحن في الحقيقة أمام قولين مختلفين : القول الأول : وهو الذي يريد نزع كل صور القداسة عن الماضي وأننا إذا أردنا أن نتشرب روح عصرنا لابد وأن نزيل عن الماضي كل ما نتوهمه له من عصمة وكمال , ولذلك جاءت أسئلته فيها معنى الرفض للماضي فيقول زكي نجيب محمود مثالًا للجانب التنويري الحداثي :

" فماذا نعني حين نوصي المعاصرين بأن يترسموا في سيرهم خطو السالفين ؟ ماذا نعني حين ندعو إلى إحياء تراث الآباء يسري في حياتنا الحاضرة سريان الزيت في الزيتونة ؟ ماذا نعني حين نلتمس لأنفسنا طريقًا نجمع فيه بين القديم والجديد بين المورث والمعاصر ؟ .... ولكن ماذا عساهم أن يقولوا في علماء اليوم وبين أيديهم من المسائل والتجارب ما لم يحلم به أحد من السابقين .... "[٣٠] .

وهاهنا الكاتب يعيش إشكالية واضحة بين التراث والمعاصرة وهي واقعة لأسباب كثيرة منها **أولًا** : عدم التفريق في هذا السياق بين ما هو ديني وما هو دنيوي بين ما هو معنوي وبين ما هو حسي , وهذه إشكالية كل كُتَاب ومفكري الحداثة دوما يصيبهم نوع من الخلط .

والسبب الثاني : هو ما رأوه من تقدم غربي واضح لكل ذي عينين كذلك هو تقدم مادي في النهاية ويقول زكي نجيب محمود في السياق نفسه منبهرًا بثقافة الغرب :

" نعم كان الصوت الأعلى للثقافة المنقولة عن الغرب وكان الشعور بالنقص هو نصيب من درس الكنز الموروث مكتفيًا به , وهو موقف فيه هزال المريض وضعف الذليل لاسيما إذا تذكرنا أن بلادنا في قبضة المستعمر الذي هو نفسه صاحب تلك الثقافة التي ينقلها ناقلوها ثم يفاخرون الناس بما نقلوا "[٣١] .

وما نرى ذلك إلا استلابًا للثقافة الغربية لما يبدو من الانبهار بثقافة الغالب , ومهما بدا في بعض كتاباته نزعة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة إلا إنه يعيش الإشكالية

ذاتها لكي يقرر في كل مرة أنه لا تلاقي وأن لا مفر من القطيعة , وهذه القطيعة كذلك أسس لها محمد عابد الجابري حيث إنه كان يرى أن التراث مجرد نصوص لا أكثر[٣٢] .

وينبغي علينا ونحن نناقش قضية الأصالة والمعاصرة أن ننبه على أمرين :

الأول : أن مجددي الفكر الإسلامي الذين حفظوا قدر التراث وعلموا أهميته وخطورته ومدى أهمية اتصال الجيل المتأخر به , وكذلك التصاق الفكر الاسلامي بتراثه الذي يعني ذلك المخزون الفكري والعلمي والسلوكي والحضاري فقد كان للمجددين الإسلاميين وعي به منذ فجر الاحتكاك الحضاري بين أمتنا الإسلامية والحضارة الغربية – وعيهم بالطبيعة الدهرية – اللادينية) لهذه الثقافة الحداثية وبالقطيعة المعرفية التي تقيمها هذه الحداثة مع الموروث الديني ... وتصدي هؤلاء المجددون لهذه الثقافة الحداثية اللادينية منذ بواكير تسللها إلى بلادنا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي في ركاب الغزوة الأوروبية لوطن العروبة وعالم الإسلام[٣٣] .

وهذا الوعي الذي صاحب الفكر الإسلامي إزاء هذا الفكر الغربي اللقيط إنما كان سبيله اليقظة لأهداف هذه الأفكار الدخيلة التي كان ديدنها التشكيك في الثوابت والترصد لكل ما هو مقدس لنسفه والحط منه ومن قدره في قلوب الأتباع .

أما ما أصاب الحداثيين من حنق على التراث تارة وعلى الفكر الإسلامي تارة أخرى هو بسبب كتابات المستشرقين التي زيفت وخلطت الأوراق في أثناء قراءة وتقييم الفكر الإسلامي بعامة والتراث الديني بخاصة حيث رُمِى الفكر الإسلامي الذي يريد العودة إلى التراث بأن هذه رجعية وظلامية تارة , وأصولية تارة أخرى مع ما في هذه المصطلحات وما صاحبها من تزييف للوقائع والتاريخ والأحداث , والتي فسرت تفسيرًا هوائيًا حاقدًا على ما في التراث الإسلامي من تعاليم وتشريعات , وكذلك نصوص تلقفها هؤلاء المستغربون ومقالات عظموها وشرحوها وهم عالة عليها في النهاية .

" ذلك أننا نجد معظم الدراسين لحركة انتقال التراث واتصالات الحضارة الإسلامية بالحضارة العربية قد تأثروا إلى حد كبير بالآراء التي طرحا المستشرقون وهم بصدد التأريخ للفكر الإسلامي , وقد أدى هذا إلى سريان تيار عنصري إلى حد كبير تأثر

بالآراء التي طرحت في كتابات هؤلاء بغية النيل من الإسلام والحضارة الإسلامية بصورة خفية "[٣٤] .

بل وأحيانًا بصورة فجة قميئة تنضح غلًا وحقداً على الإسلام وعلى أهله , ومن تأثر بهؤلاء القوم من الحداثيين هم قوم يريدون تشويه ومسخ الفكر , وذلك لاختلاف طبيعة الفكر الاسلامي والغربي وعدم تلاقيهما فنجد بعض الحداثيين ينادون بفكرة عدمية التراث ومحوه وعده سببا للتخلف الحضاري.

وقد أبدى رجل الفكر الكبير د/ محمد عمارة اعتراضه على مثال ذلك التزاوج غير الشرعي فيقول : " فالحذر الشديد من تأثيرات فلسفة التنوير الغربي على تجديدنا الفكري – ومنه التجديد لعلم الكلام وأصول الدين – هو شرط بقاء هذا العلم وبقاء أصول الدين وبقاء هويتنا الحضارية والثقافية بعيدة عن المسخ والنسخ والتشويه"[٣٥] .

ثم يسجل د/ عمارة اعتراضه الصريح من التماهي مع مثل تلك الأفكار الوافدة التي تؤثر على هوية فكرنا بالسلب فيقول :

" ولذلك فأنا مع أغلب الاعتراضات التى يسجلها المناهضون لاستخدام فلسفة العلم الغربي وللتأويل بمعناه الغربي – السيمياء والهرمنيوطيقا الغربية ولتاريخية النصوص الدينية – كما صاغتها المناهج المعرفية الغربية أنا مع الاعتراض الشديد على استخدام هذه الآليات والمنهجيات الغربية في تحديد العلوم الإسلامية وخاصة علم أصول الدين وذلك انطلاقًا من أن هذا الاستخدام وهذه الاستعارة يتجاهلان حقيقة الخصوصيات الحضارية والثقافية في المعارف الإنسانية والمنهجيات البحثية الأمر الذي يتجاوز نطاق " التفاعل الحضاري " وهو مطلوب ليدخل في نطاق التبعية والتقليد وذلك فضلًا عن تجاهل الفروق – في الفكر – بين ما هو " مشترك انساني عام " وبين ما هو " خصوصية حضارية وثقافية "[٣٦].

وهاهنا يؤكد محمد عمارة مسألة هامة حول كيفية معالجة تلك القضية المحورية في نطاق البحث الفكري والأيدلوجي الحديث أنه ليس يعني كوننا نرفض الوافد أن يخط لنا طريقنا , هو في الحقيقة خشية الذوبان والانخراط الكامل في سلك تلك الأفكار ومن ثم تغيب هويتنا وتندثر على عتبات هذا الفكر الغربي , وهذا مما يحتاج التأكيد عليه في

الحجاج الفكري العربي الغربي وكذلك الحداثى العربي أننا لسنا ضد المطارحات العلمية والفكرية شريطة أن نبقى ذا هوية مستقلة ونحاط بسياج واقٍ من أفكارنا وهويتنا , ونحن بإزاء هذه القضية أمام إشكاليتين ويجب الإجابة عنهما :

- **الإشكالية الأولى** : تحديد مفهومي الأصالة والتجديد .
- **الإشكالية الثانية** : علاقة التجديد والأصالة بالدين .

والجواب عن الأولى : أنه ليست الأصالة تعني التقوقع على القديم ورفض كل جديد مهما يكن في القديم من ضرر ومهما صاحب الجديد من نفع فإن إبقاء كل قديم على قدمه وإغلاق باب الاجتهاد هو من العجز والركون إلى الدعة , وليست الأصالة رفض كل شيء جاء من الغير أيًا كان ذلك الشيء وذلك الغير , فقد نستطيع أن نأخذ بعض الأطر أو الأشكال المناسبة لنا لنضع داخلها مضامينا ومفاهيمنا الخاصة بشرط ألا يكون مبعث ذلك مجرد الرغبة في التقليد بل الحاجة إلى التحسين , وقد نقتبس بعض الجزئيات من هنا أو هناك مما ليس عندنا ما يغني عنه وكنا في حاجة حقيقية له وذلك بأن لا ينافي أصولنا وجوهر حضارتنا .

وليس التجديد هو الاستخفاف بكل قديم وفتح الأبواب لكل جديد بدعوى أن الجديد دائمًا يمثل التقدم والترقي والقديم يمثل التخلف والانحطاط فهذه دعوى مرفوضة فكم من جديد سيء وكم من قديم صالح وإن مما ابتدعه الناس في القرن العشرين ما يعتبر أضر الأشياء على الإنسان وخصائصه[٣٧] .

وهذا التأكيد منا احترازًا مما قد يتبادر من شذاذ الآفاق من الحداثيين وأضرابهم ممن تلوثت أدمغتهم من أفكار الغرب الشاذة البعيدة كل البعد عن مضامين شريعتنا الغراء خشية أن يوصم الإسلام ومفكروه بالجمود أو خشية مجابهة الأفكار , وهذا لم يحدث بحال في يوم من الأيام بل كان أهل الإسلام في كل زمان وآن في عزة وفخر وقوة حجاجية تقهر كل المخالفين المعاندين , وهذا ينبينا عنه تاريخ المناظرات الفكرية والكلامية بين أهل الإسلام وعلمائه العظماء الأكارم وبين طوائف أهل البدع والغلو في الدين ومن المخالفين في الملة والديانة كذلك , ودائمًا كانوا في ظهور وغلبة بفضل ما يحملون من قوة بيانية وإقناعية أكسبهم إياها نظرهم في كتاب الله وسنته وما تحوية

نصوصهما من دلائل عقلية وفطرية تخاطب الحس وتخاطب النفس وتخاطب العقل والقلب على السواء .

فلا يعني حديثنا عن الأصالة الجمود ولا يعني التجديد التفسخ من القيود والضوابط الشرعية المرعية التي قد يُبدع من يخالفها أو قد يأتي بناقض من نواقض الإيمان في حال إنكاره معلومًا من الدين بالضرورة أو نقضًا لأصل من أصول الإيمان .

**** الجواب عن الإشكالية الثانية :**

وهو إننا حينما نناقش قضايا التجديد والأصالة ينبغي علينا أن نقف عند محكات معينة لا ينبغي تجاوزها فقد تقرر كما سبق أن بعض الأمور لا ينبغي القفز عليها في أثناء الحوار الحداثي الإسلامي ومنها نقاط تخص المسائل الأصولية والتشريعات المحكمة القطعية ولا أستطيع التنزل مع خصمي على حسابها مهما كان الثمن ومهما كان المقصد والغاية التي ابتغيها إلا أن إشكالية التجديد والأصالة وما يعيبه الحداثيون على مفكري الإسلام هو أن هناك خطًا فارقًا هو (الدين) .

الإسلام عقيدة وشريعة , والعقيدة هي جوهر التدين بالدين ولبه والغاية منه , أما الشريعة هي الأمور التي تخص العبادات أو المعاملات أو القيم والأخلاق , وهي تعني طريقة التعبد والسلوك .

وهذا الإسلام بعقيدته وشريعته وضع إلهي ليس افرازًا بشريًا كما قد يتصوره أتباع الفكر الغربي الذي فارق الكنيسة , ولا يرى شيئًا إلا بما يصدقه الحس , وعنده كل شيء وضعي بل إن الأديان في أدبيات الفكر الغربي هي من مطلق الفكر .

وقد اكتمل الدين عقيدته وشريعته , " وبسبب من انعقاد الإجماع كذلك على أن التغيير والتطور والتجدد هو سنة من سنن الله في الكون والوجود والظواهر مادية كانت أو اجتماعية أو فكرية كان ذلك الوهم الذي توهمه البعض – تحت تأثير المناهج الوضعية الغربية – وهو وهم قيام التناقض بين " اكتمال الدين " وبين " التجديد " في علوم هذا الدين "[٣٨].

وللتأكيد على التفريق بين ما هو ثابت وبين ما هو متغير متجدد أو يقبل التجديد , فهناك أصول وفروع , وهذا ليس يعني أننا نقسم الدين إلى قشور ولباب بل كل التعاليم

الدينية والشرعية تؤخذ في الاعتبار , ولكنه تقسيم اصطلاحي لغرض تقريب الفهم , وكذلك التأكيد على ما هو قابل للتجديد مما ليس بقابل له , فالأصول التي تخص العقائد وأصول الدين وكذلك العبادات التي ثبتت بدليل قطعي كذلك لا مساس بها ولا تجديد فيها , أما الفروع لتلك الأصول " والتي تتغير وتتجدد وتتطور تبعًا للمصالح الشرعية المعتبرة ووفقًا لمقتضيات الزمان والمكان – إذا كانت متسقة مع مقاصد الأصول وغايات القواعد وفلسفة المبادئ وحدود الأركان – فهي تجديد في نطاق وآفاق وتأثيرات هذه الأصول والقواعد والأركان ..... فالأصول الثوابت قد اكتملت باكتمال الدين بينما آفاقها وآثارها والفروع الباسقة المنبثقة منها دائمة النمو والتغير والتطور شاهدة على دوام التجديد وعلى العلاقة بين هذا التجديد وبين الثوابت المكتملة من الأصول والقواعد والمبادئ والأركان[٣٩] .

ويقول الدكتور عمارة رحمه الله عن أهمية تجديد الفروع بالنسبة للأصول :-

" فليس التجديد " إذن نقيضًا لاكتمال الدين وثباته " بل إنه سبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل وثوابته إلى الميادين الجديدة والأمور المستحدثة , والضمان لبقاء الأصول صالحة دائما لكل زمان ومكان .. أي أنه هو الضمان لبقاء الرسالة الخاتمة خالدة الخلود الذي أراده الله ولولا مد التجديد الفروع الجديدة إلى الجديد من المحدثات وإقامته الخيوط بين الأصول الثابتة وبين الجديد الذي يطرحه تطور الحياة ... ولولا تجديده الدائم الذي يجلو الوجه الحقيقي والجوهر النقي لأصول الدين وثوابته ... لولا دور التجديد هذا في حياة الإسلام ومسيرته لنسخت وطمست هذه الأصول إما بتجاوز الحياة الممتدة لظل الفروع الأولى والقديمة فيعري هذا الامتداد الجديد من ظلال الإسلام أو بتشويه البدع – عندما تتراكم لجوهر هذه الأصول"[٤٠].

وهذا الكلام في غاية النفاسة إذ إنه يثبت قضية هامة وهي : دوام استمرارية تلك الأصول يتأتى من تجديد الفروع وقابليتها لهذا التجدد , وهو الضمانة لهذا الدين في انتشاره وبقاءه وصلاحيته لكل زمان ومكان إذ إنه يلبي حاجيات الناس في كل أمور حياتهم المادية والمعنوية , وإذا لم تتحقق تلك الخاصية وهي مواكبة أحكامه مع

اختلاف الأزمنة والأمكنة لكان ذلك ايذانًا بضعف الدين وانحساره بل وفي اندثاره ، فالتجديد هو سبيل قوة هذا الدين .

فنخلص من هذه الإشكالية أن الأصالة والدين يربطهما شيء أكيد , والذين يرون الأصالة تخلفًا أو رجعية ينبغي أن يراجعوا أنفسهم ولا ينبغي على من أخذوا على أنفسهم هموم الذبِ عن الدين وعن هذا الفكر الإسلامي أن يقعوا في اغلوطات هذه الأفكار وإجمالها فإن هذه المصطلحات تمثل تُرسا يتترس به أصحاب الأفكار المناوئة فكلما اضطروا إلى مضيق من المضايق خرجوا علينا بأمثال تلك المصطلحات التي تعني عند الغرب أمرًا وتعني عندنا أمرًا آخر كمصطلح الأصولية على سبيل المثال , فهم يطلقون مصطلح الأصولية على من توقف عند النصوص بحرفيتها وعند المحاججة يسقطون علينا وعلى المصلحين تلك المصطلحات ويلزمونهم ما لم يلتزموا , فإذا كان ولابد من رد على أمثال هؤلاء فببيان كنه هذه الاصطلاحات وحقيقتها .

وإذا كنا نتكلم عن الأصالة والتراث فإن هذه الأمور تمثل لنا معاشر المسلمين حياة وبغيرها يفقد المرء حياته وهويته ولا قدس الله أمة تفرط في ما يهبها الحياة والعزة .

" إن حياة الأمم وتقدمها رهن بقيمة تراثها وأصالته فإن الأمة التي لا تراث لها لا ماضي لها ولا تاريخ لها تعتز به والشعوب التي تعيش بلا تاريخ ليست إلا كتلًا بشرية لا قيمة لها في ميزان الأمم , والتاريخ في جوهره ليس إلا تسجيلًا أمينًا للجهود البشرية المتطورة والمتطلعة نحو الكمال"[٤١].

وكما يقولون أمة لا ماضي لها لا حاضر لها ولا مستقبل وإن أمة كأمتنا بماضٍ كماضينا العريض العريق حُقَ لنا أن نفاخر بها , ونباهي بهذا التاريخ المشرق الناصع إنجازًا وعبقرية وألمعية , ولكن هذا لا يثنينا عن متابعة الترقي في سبيل وضع قدم ومزاحمة الأمم بل خليق بأمة كأمتنا أن تكون قائدة رائدة لا يقف أمامها شيء يحول بينها وبين غاياتها النبيلة وهدفها السامي , وهو السعي بالبشرية إلى مرتبة الآدمية الحقة التي يكرم فيها الإنسان ولا يهان جنابه تحت أي مسمى عنصرية أو جنس أو لون وحتى لا تُستغل العقول وتُفرغ طاقاتها في توافه الأمور وسفاسفها .

وإذا وجدت الأمة انحرفت عن هذا الطريق اللاحب المستقيم فلا تنتظر حضارة تقوم أو تاريخًا يكتب ويسطر عنا بل سيكتب تاريخنا غيرنا , ويملي علينا أفكاره وذلك كما فعل الفكر الغربي الوافد في أدمغة أنصاف العلماء التابعين لكل ناعق فسلموا أنفسهم عن علم أم جهل إلا إن النهاية واحدة أن غيبت حضارتنا بخبث عدونا وغباء أناس من بني جلدتنا , وكان بعضهم يشاطرهم الخبث , والبعض الآخر يعيش البلاهة في أبهى صورها فهو يردد كالببغاوات ما يلقى على مسامعه أو يقرأه في كتابات المستشرقين والمستفيدين من مفكري البلاهة التي منيت بها الأمة وهم في الحقيقة كالطبول صوتها عال , ولكنها من داخلها خواء فارغة وللأسف الشديد تجد ذلك واضحًا في بعض كتابات الصُحُفيين وبعض الإعلاميين والكُتَّاب ومدَّعي الفكر .

المبحث الثاني :
أصالة الفكر الإسلامي وآثاره الحضارية.

إن الفكر الإسلامي الذي فتح آفاقًا لإبداع المفكرين والمجددين وأبَرَزَ أجود ما جادت به القريحة البشرية جمعاء لم يولد هكذا صدفة أو اعتباطا إنما كان له رصيد من تراث السابقين الذي شيدوا البنيان وقعدوا القواعد على أسس سليمة من العقل والفكر والنظر وكل ذلك زكته الشريعة الغراء التي وهبت هذه الأفكار حياتها وألهمتها قوتها

لذلك سوف أستعرض في هذا الفصل طرفًا من أصالة الفكر الإسلامي التي شادها علماء أفذاذ كرام ألمعيون متقدو القريحة .

وإن أصالة الفكر الإسلامي في الحقيقة تكمن في اضطلاع علماء المسلمين بمهمات ثقافية وفكرية عظيمة الشأن في أزمانهم ومن ثم أعطت من يأتي بعدهم شرعية ومنهجية يحتذى بها , وسنعرض طرفًا كذلك ممن أراد أن ينحرف عن طريق السالفين من العلماء الكرام كيف جنى على نفسه ببعده وتنكبه الطريق , وكيف ضلل بفعلته هذه بعض الأغمار الأغرار , ولهذا محله من البحث .

وحينما نتكلم عن أصالة الفكر الإسلامي إنما نتكلم عن حضارة رائدة في كافة الميادين العلمية والعملية , والتي تفتقت أذهان علماؤنا من خلالها على اقتحام أعظم القضايا دراسة وبحثًا , والفكر الإسلامي هو مكون من مكونات الحضارة وبه قوامها , والحقيقة إن الفكر هو الذي يؤسس الحضارات , ويؤثر فيها أجيالاً يليها أجيال .

**** بوادر الفكر الإسلامي :**

إن الفكر الإسلامي ليس فكرًا لقيطًا أو فكرًا محدثًا بل إنه بدأ حين بدأ ناضجًا حيث بدت من أول وهله أحكامه ونظرته تامة النضج محكمة البنيان لا يشوبها شيء , وذلك لأنها اعتمدت على نصوص الوحيين وانطلقت من خلالها كي تحلق في سماء الفكر الرشيد وتغوص في بحار من الفهم السديد وتبحر ضد أمواج من فكر مضل عنيد حتى كان لها الغلبة والسطوة والنصر والتأييد ولا إخال رجلاً قرأ في حضارة الإسلام وفكره القويم يتجاوز تلك البديهية ويغفل ذلك الحق المبين .

إنه فكر أنشأ حضارة وحضارة احتوت فكرًا استوت على سوقها وهي في مهدها على يد قائدها الأول ومعلمها الأوحد النبي الخاتم المهتدى بهدي الوحي المنطلق من بصيرة وحكمة وعلم وفهم تام السداد غاية التوفيق .

فهو فكر أنشأ حضارة ليست ككل الحضارات السابقة إذ إن الحضارات الأخرى كان للإنسان دور رئيس في تكوينها وتطويرها وبالتالي فهي تحمل في طياتها بذور فنائها بفناء من أسسها وكونها أو بالأحرى هي حضارة مؤقتة متزامنة مع الإنسان صعودًا أو هبوطًا وهي قاصرة بقصور العقل البشري الذي تحاكيه وتعبر عنه فكثير من الحضارات قد أبلى بلاء حسنا في بعض الجوانب المادية والعلمية كحضارات اليونان والهند والصين والرومان إلا إنها لم تستطع أن ترفع من درجة تعامل الإنسان مع ما يحيط به في الكون لتشكل علاقة بينهما فيفهم رسالته في الحياة فهمًا صحيحًا ليعيش سعيدًا بدلًا من أن يفكر في الطبيعة البحتة فلا تثمر في قلبه شيئًا يذكر سوى مجرد التأمل الباهت المجرد وهي حضارة كذلك مضمحلة تخلد إلى الدعة بمجرد استشعارها السيطرة والنجاح , وهذا غاية مقاصدها[٤٢].

أما الحضارة الإسلامية فقد نشأت ولا نقول صعدت لأنها لم تتدرج تدرج الحضارات السابقة في الصعود والسفول .

إنها حضارة كاملة جديدة , فنزول القرآن ليس مجرد حدث ديني , وإنما هو منعطف جديد في التاريخ البشري إنها حضارة جديدة تسعى إلى قيادة البشرية نحو حقيقتها الإنسانية وطريقها الحضاري الصحيح .

يقول دكتور عبد الحليم عويس في وصف تلك الحضارة الإسلامية وفكرها المتفرد وكيف خلق إنسانًا جديدًا :

" إننا نرى في هذه الحضارة إنسانًا جديدًا حتى الذي ما زال يحمل من الناحية الرسمية والجسدية صفة العبودية نرى هذا الإنسان يتصرف ويمارس وجوده ويعبر عن ذاته , ويؤمن في أعماقه بما آمن به بلال بن رباح وهو يهتف في صحراء مكة اللاهبة في وجه سادته ومعذبيه : " أحد أحد " فالعبد بلال – من الناحية الرسمية – كان الإسلام قد حرره بشعار " لا إله إلا الله من الناحية الحقيقة العقلية والشعورية "[٤٣] .

والإسلام من تلك الناحية هو مصدر رئيس في الحضارة البشرية كلها فهو الذي شكل إنسانًا يحمل نتاجًا فكريًا وعلميًا وثقافيًا وخلقيًا متفردًا , ولا يقاس على ذلك حالة التدهور التي أصابت المسلمين في بعض الفترات , والتي هي بمثابة النتوءات والعثرات التي ليس من شأنها أن تقلل من عمق هذه الحضارة[٤٤].

وتكمن أصالة الفكر الإسلامي في تلك القيم والمبادئ والأسس التي أرساها الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلكم الزمان الذي غير من أفكاره وعاداته ولا شك أن تغييرًا كهذا يحصل في زمان كهذا يعتبر تأسيسًا لفكر إسلامي فريد على المستوى العملي والعلمي والأخلاقي والسياسي , ولذلك تتجلى بعض مظاهر الفكر الإسلامي في بواكيره كالآتي :

**** المظهر الأول :- فهم الواقع والتبصر به :-**

حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث كونه محرك ذلك الفكر ورائده في غاية الوعي بالواقع , وكذلك العواقب والمآلات فنزلت أحكامه في مواقعها الصحيحة حيث إنها أثمرت النتائج المرجوة منها , " إن الواقع الذي عاش فيه صاحب السيرة صلى الله عليه وسلم كان مثالاً للجاهلية في أحلك حقبها وأردأ تجلياتها , وقد رأيناه صلى الله عليه وسلم في سيرته تعرض له من الأحداث الجسام فيتعامل معها بوعي بالغ وبفقه متبصر بالعواقب , فقد رأيناه يكف عن قتل المنافقين لحكمة دعوية بالغة , ووجدناه يترك هدم الكعبة ويترك إقامتها على قواعد إبراهيم عليه السلام الأولى مراعاة لحالة القوم آنذاك , وهو صلى الله عليه وسلم يمضي صلح الحديبية بشروطه التي رأى فيها بعض المسلمين إجحافًا لما يتوخاه من المصلحة البالغة , ويعطي مرة أخرى بعض المؤلفة قلوبهم العطايا العظيمة من الغنائم ويترك بعض خاصة من الأنصار , ويداري أقوامًا لما يرجوه من دفع غوائلهم , ويراعي في العهد المكي حالة القلة والاستضعاف , ويجتهد في العهد المدني لتحقيق واقع التمكين والاستخلاف , وفي كل ذلك دليل من سيرته وبرهان عملي من طريقته على أهمية معرفة الواقع في الخلق والواجب في الشرع في وقت واحد "[٤٥].

وتلك الأمور وغيرها الكثير هي من دعائم بناء الفكر الإسلامي في أوج بدايته بل نستطيع القول إن الرسول صلى الله عليه وسلم أسس بذلك فكرًا إسلاميًا بجانب كونه وحيًا منزلاً سبق به أصحاب الفكر الحديث الذين يدعون إلى فكرهم متبجحين بتفرده وأصالته .

وهذه الاعتبارات قد تعني في العصر الحديث ما يسمى بالفكر السياسي لما فيه من النظر للواقع والتماس علاج ناجح له بحيث يكون ذلك في مصلحة الدعوة والأمة ولا يناقضها .

لذلك يقول د/ محمد ممدوح العربي :

" أما من حيث النظام الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بالمدينة – إذا

نظر إليه من وجهة مظهره العملي وقيس بمقاييس السياسة في العصر الحديث – يمكن أن يوصف بأنه " سياسي" بكل ما تؤديه هاته الكلمة من معنى . وهذا لا يمنع أن يوصف في نفس الوقت بأنه " ديني " إذا كانت وجهة الاعتبار في النظر إلى أهدافه ودوافعه والأساس المعنوي الذي يرتكز عليه"[٤٦] .

وقد سار الرسول عليه السلام في سبيل تبليغ دعوته خطوات محكمة مدروسة منهجية تنم عن فكر سديد وعقل رشيد , فلم يكتف على سبيل المثال منذ قدومه المدينة بتبليغ الوحي المنزل الخاص بالتشريعات العامة بل عُني بالوسائل المنظمة للحياة بالمدينة لأنه أصبح زعيم جماعة من العرب لهم صفة سياسية بجانب كونه مرسلاً مبلغاً .

ومن ذلك مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار , والتأليف بينهم , ومراعاة حالهم الجديد " وتنظيم صفوف المهاجرين والأنصار بالمدينة وتوكيد وحدتهم عن طريق تآلفهم حتى لا تثور العداوة القديمة بينهم , فآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار على الحق والمؤاساة وكانوا يتوارثون بهذا الإخاء إرثًا مقدمًا على القرابة فإذا مات المهاجر ورثه أخوه الأنصاري وإذا مات أحد الأنصار ورثه أخوه المهاجر , وكان

الرسول يرمي من وراء المؤاخاة بين أصحابه من المهاجرين والأنصار أن يُذهِب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض "[٤٧] .

وما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم إلا عن رشاد وهداية , وتأصيل لفكر إسلامي رائع لو تمثله المسلمون في عصور انحطاطهم وأخذوا بتلكم المبادئ والأسس لنعموا في ظلال حضارة إسلامية وارفة , وما تغول بساحتهم من ليس منهم وما تسور جدارهم من هو من عدوهم .

إنها بوادر فكر إسلامي أسسه رسولنا الكريم عليه السلام وإن المتأمل لسيرته كلها في توجيهاته وتعاليمه ومنهجيته , في حال الحرب والسلم , في حال التربية والسلوك , في حال التعليم والتفهيم والدعوة , فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا طريقة مسبوقة بل أتى بما يخالف حال الجاهلية بل حال السابقين , وذلك لكي تكون تأسيسًا لمن أتى بعده من أمته ليُتأسى به ويُأخذ عنه .

إن الفكر الإسلامي ليس مطواعًا لكل فريق مخالف يحرفه حيث أراد بل إن الفكر الإسلامي منذ نشأته كان مناقضًا لكل الدعوات المخالفة للمباني الخلقية والعقلية والشرعية بل كان النبي صلى الله عليه وسلم صريحًا كل الصراحة في بيان معتقده وطريقته لم يجمجم بها أو يخفي بعضها إلا على سبيل التدرج الذي يقود المتبوعين إلى تلقي الأوامر الإلهية بصدر فسيح بعدما يقوي إيمانهم وتتغلل معاني العقيدة الحقة في قلوبهم .

وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب أتباعه فعله حيث إنه بفكره السديد المؤيد بالوحي والبرهان غرس الإيمان في قلوب الأصحاب وسما بأرواحهم بحيث يرون ما هم عليه من التنكيل والتعذيب في حال إيمانهم راحة لضمائرهم واطمئنانا لأنفسهم وعقولهم وما يأملونه من رضى الله تعالى عليهم هو أعظم بكثير مما تناله أجسامهم .

" إن السيطرة في المؤمنين الصادقين والدعاة المخلصين تكون دائمًا وأبدًا لأرواحهم لا لأجسامهم وهم يسرعون إلى تلبية مطالب أرواحهم من حيث لا يبالون بما تتطلبه

جسومهم من راحه وشبع ولذة , وبهذا تنتصر الدعوات , وبهذا تتحرر الجماهير من الظلمات والجهالات"[٤٨].

إنه ملمح في غاية الأهمية لأن الدعوات الغريبة عن روح الإنسان وعقله دومًا تثمر آثارًا عكسية سلبية على الفكر والسلوك , ولذلك فإن الناظر إلى الفكر المتحرر من قيود الشرع وقانون السماء المنطلق من أفكار البشر لا يحقق للأتباع راحة نفسية ولا هدوءًا عقليًا بل تجد أتباعه يخبطون خبط عشواء بما يناقض العقل والفطرة على السواء فتكثر عمليات الانتحار والإدمان بكل أنواعه وصوره , وتجد أقوالهم وأفكارهم دومًا تجنح إلى الغرابة و الشذوذ وتؤسس له " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا " (الفرقان / ٤٣).

لذلك كان الفكر الإسلامي منذ بواكيره وسطًا لينًا محكمًا يحرص كل الحرص بفضل المؤسسين الذين ينطلقون من وحي السماء غايتهم تنوير الأرض بنور الحق والطريقة المستقيمة عقلاً وشرعًا .

وإن نظرة لهجرة الحبشة التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لتنبئ عن خاصة الفكر الإسلامي الذي أسسه النبي عليه السلام لأصحابه إنه فكر يتجاوز حدود الأماكن فكر لا يقف أمام المضايق بل يتجاوزها بسعته ورحابته وليونته وآفاقه الفسيحة .

حينما كثُر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يضربونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من آمن به أن تفرقوا في الأرض فإن الله سيجمعكم قالوا : إلى أين نذهب ؟ قال ههنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه[٤٩] .

إنه فكر يقايس بين الضرر والضرر الأشد , ويؤلف بين الأمور ليس بمنطقية متعجرفة أو متساهلة بل بنظرة فيها قراءة للواقع والمآلات نظرة تراعي المعنى الديني لا تتجاهله.

" إن في أمر الرسول أصحابه أولاً وثانيًا بالهجرة إلى الحبشة ما يدل على أن رابطة الدين بين المتدينين ولو اختلفت دياناتهم هي أقوى وأوثق من رابطتهم مع الوثنيين والملحدين فالديانات السماوية في مصدرها وأصولها الصحيحة متفقة في الأهداف الاجتماعية الكبرى كما هي متفقة في الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر , وهذا ما يجعل وشائج القربى بينها أوثق من أي وشيجة من قرابة أو دم أو موطن مع الإلحاد والوثنية والكفر بشرائع الله"[٥٠].

أليس هذا وغيره من المواقف المهمة في السيرة النبوية يدل دلالة واضحة على فكر إسلامي أصيل بدأ ناضجًا يحمل أفكارًا واضحة ويسير في سبيل تحقيقها خطىً ممنهجة جادة غرضها وهدفها إيصال الناس إلى السعادة الحقيقية , وهي إخراج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده .

إنها حضارة الإسلام التي انطلقت من فكر واعٍ ناقض كل الأفكار المنحرفة المخالفة لمبادئه وقيمه العليا لكي يبني فكرًا مستقلًا قائمًا على وحدانية الله تعالى وحده لا يُعبد غيره , وهي أول حضارة وفكر ينادي بذلك " هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان وتحرير الجماهير من طغيان الملوك والأشراف والأقوياء ورجال الدين وتصحيح العلاقة بين الحاكمين والمحكومين وتوجيه الأنظار إلى الله وحده وهو خالق الخلق ورب العالمين .. كما كان لهذه العقيدة أثر كبير في الحضارة الإسلامية تكاد تتميز به عن كل الحضارات السابقة واللاحقة وهي خلوها من كل مظاهر الوثنية وآدابها وفلسفتها في العقيدة والحكم والفن والشعر والأدب"[٥١] .

واتساق الفكر الإسلامي يكمن في اتساق عقيدته التي تنسحب على الفرد والفكر فلا تجد تناقضًا ولا اختلافًا بل تجد انسجامًا واتفاقًا لذلك يقول دكتور مصطفى السباعي :

" وهذه الوحدة في العقيدة تطبع كل الأسس والنظم التي جاءت بها حضارتنا فهنالك الوحدة في الرسالة والوحدة في التشريع , والوحدة في الأهداف العامة , والوحدة في الكيان الإنساني العام , والوحدة في وسائل المعيشة وطراز التفكير حتى إن الباحثين في الفنون الإسلامية قد لحظوا وحدة الأسلوب والذوق في أنواعها المختلفة ...."[٥٢].

إن هذه الخاصة لا ينبغي بحال تغافلها فالفكر الإسلامي سلم رايته للعقيدة تحوله متى شاءت وكيف شاءت إن الفكر الإسلامي منذ ولادته في بواكير فجر الإسلام العظيم انطلق منها واكتفى بها وسار في فلكها فحركته , وأُسسه باتت تنسجم مع مقاصدها ومتى خالف الفكر الإسلامي مقاصدها فلا يعتد به ولا يعتبر فكرًا إسلاميًا خالصًا , وانطلاقة الفكر في غير فلكها يجعلها خداج مبتورة الصلة منقطعة الوشائج عوراء بل أقول عمياء لأنها خالفت قواعدها لذلك يقول دكتور عبد المنعم النمر في ذلك السياق :

" فالإسلام له شخصيته المميزة المستمدة من خبرات مبدعة ومشرعة وإحاطة علمه وخبرته بالنفس البشرية وما يصلحها أو يضرها , والمجتمع الإسلامي القائم على هذا – مجتمع يقيم تصرفاته وحضارته على الاعتراف بالله والاعتقاد بوجوده ووحدانيته وحكمته وكل ما أنزله الله على رسوله أو أرشده إليه وكل عمل أو فكر أو أي إنجاز – إنما يجب أن يتم في إطار هذه الصورة وكان نزول أول آية من القرآن الكريم وافتتاحها مؤكدًا ومعلمًا وواضعًا للحجر الأساس لهذا " اقرأ باسم ربك " حيث نفهم القراءة على أنها رمز العلم والعمل ورمز الحضارة ولابد أن يكون العمل لها والبدء بكل خطوة فيها مقرونًا بالاعتراف بالله والإيمان به والتماس العون منه ... "[٥٣].

وحينما ننطلق من تلك القواعد العظيمة للفكر الإسلامي يثمر نتائج تبهر الكون كله حينما يتولد عن هذا الفكر الاسلامي أخلاقيات لم تعرفها الحضارات السابقة ولا اللاحقة أخلاقيات تخص المعاملات والدول وأخلاقيات العلم والمعرفة التي سطرها الفكر الإسلامي بصفحات من نور في جبين هذا التاريخ بطوله وعرضه , وعلى سبيل التمثيل لا الحصر إذا نظرنا للعهود والمواثيق وكيف أدلى فيها الفكر الإسلامي بدلوه منطلقًا من مشكاة العقيدة الحقة التي تراعي ذلك وتحترمه لذلك أبرم الرسول صلى الله عليه وسلم العهود والمواثيق مع اليهود والمشركين واحترمها وأكد على احترامها وتمم كل شروط العهد والميثاق بصورة فريدة لم يشهد التاريخ الحضاري والفكري لها مثيلًا.

" والوفاء بهذه العقود والمواثيق – مثل أشياء أخر ضمن الدائرة الإسلامية – جزء من العقيدة الإسلامية يظل الالتزام بها قائمًا – مهما كانت الظروف – حتى لو أضر

تطبيقها بمصلحة معينة أو أعاق منفعة خاصة , ومن هنا كان التلازم بين النص والتطبيق بل دل الثاني على صدق الأخذ بالأول وجديته في نفس صاحبه وأهله , لم يكن العالم يعرف أو يفهم – قبل الإسلام وخارجه على الدوام – الخلق العالي وحسن التعامل في السلم والحرب غير بقايا من أديان الله السابقة متناثرة مشوهة في أكثرها فجاء بها الإسلام قولاً وعملاً التزم بذلك المسلمون التزامًا مثاليًا علا كل اعتبار وسما فوق كافة النوازع النفسية ...."[٥٤].

وهذا الالتزام بالعهود والمواثيق وأخلاقيات السلم والحرب إنما يشى بعمق العلاقة بين ما هو نصي وما هو واقعي ومعرفة المسلمين من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من تبعه ممن تأسى به من خلفاءه الراشدين وأولى الأمر العالمين بمرادات الله ومرادات رسوله عليه السلام ولذلك لم يكن هذا الفكر الإسلامي فكرًا مجردًا عن الالتزام بذلك ظاهرًا وباطنًا مع الناس , ومع النفس لذلك يقول العلامة الدكتور عبدالله دراز عن تلك الخاصة :

" غير أن هذا الالتزام يأخذ من نصوص القرآن طابعًا خاصًا من التشديد والقدسية يجعله فرضًا دينيًا بالمعنى الحقيقي , فالميثاق الذي يعقده المسلم لا يرتبط به أمام الناس فحسب بل إنه ينعقد في الوقت نفسه بينه وبين الله تعالى متصلاً أوثق اتصال بعقد الإيمان بحيث لا ينبغي لقوة في الأرض أن تحلله منه سواء في ذلك دوافع المنفعة أو طلب النفوذ أو زيادة الرخاء أو المجال الحيوي أو التوسع الاقتصادي أو التوازن السياسي أو غير ذلك ..."[٥٥] .

أرأيتم مثال هكذا فكرًا مستنيرًا ذا ضمير ينطلق من ثوابت لا تتزعزع ولا تتبدل ؟ أرأيتم كيف خالف الفكر الإسلامي في بزوغه تلك الأطماع الاستيطانية والحروب الغاشمة على بلاد الإسلام والتي لا ترقب في ذلك كبيرًا ولا صغيرًا ضعيفًا أو هزيلًا , ولم تحفظ عهدًا ولا ميثاقًا ؟ لكي يتألق الفكر الإسلامي ويعلو في قيمه ومبادئه التي سبق بها المنظمات الدولية والحقوقية التي صدعوا بها رؤوسنا بلا طائل تحتها إلا شعارات رنانة لا تحمل في طياتها إلا كل كذب وتزوير ومكيدة وخبث طوية تحمل في خفاء رسالة شيطانية مفادها أبيدوا الإسلام ودمروا أهله , ولا تبقوا ولا تذروا واحدًا من

أهل الإيمان إلا سلختموه من ماضيه في غياهب الأفكار المنحلة والمضللة , وفي سلك من الحروب الدامية التي أرادت أن تبيد أهل الإسلام وتستأصل شأفتهم لكي تقطع عن البشرية نور فكرهم وإشعاع نورهم .

لذلك يمكننا القول بأن الفكر الإسلامي قد أنشأ حضارة وأقامها على أسس ثابتة من تعاليم السماء التي غيرت مجرى التاريخ بأجمعه في مدة وجيزة لا تساوى في عمر الزمان شيئًا مدة وزمناً إلا إن تعاليم السماء صبغت هذا الفكر صبغة لا تحيد عنها قيد أنملة أذهلت البشرية كلها , " وفي القرآن الكريم شاعت القيم الثوابت التي صبغت " حضارة الأمة " المدنية بصبغة دين الإسلام فاصطبغ النسبي بالمطلق لأول مرة في تاريخ الحضارات " صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون" (البقرة /١٣٨) " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " (المائدة /٤٨) , ولهذه الجوامع الأربعة في العقيدة , والشريعة , والأمة والحضارة توحدت دار الإسلام , فعرف الوطن الإسلامي الأهمية الجامعة للأقاليم والولايات والأقطار التي تتمايز في إطار وحدة دار الإسلام , فهي المحيط الجامع الذي يحتضن " جزر " الشعوب والقبائل والأجناس واللغات والقوميات جعلاً إلهيا وإرادة ربانية عبرت عنها آيات القرآن الكريم"[٥٦].

فعلاقة الحضارة بالفكر الإسلامي هي علاقة تلازم فحينما قوي الفكر الإسلامي واشتد عوده امتدت حضارة الإسلام لتملأ الآفاق , وحينما ضعف وضمر أصابه انحسار وانزواء فحضارتنا قامت على الفكر الرشيد السديد به تعلقت وازدهرت وآتت ثمارها وبغيره تأخرت ونضب معينها , وخسر العالم ثمرتها وقد توسد مكانها من هو أدنى منها منهجًا وفكرًا .

وإننا نتحدث عن الحضارة والفكر الإسلامي هكذا لأن تعلقهما واستصحاب تلازمهما مطلوب لأن الإسلام هو الذي ارتبط به , فالفكر الإسلامي ينطلق من الإسلام ليبني حضارة تسير في ركاب تعاليم سماوية تضبط العقل من الخلل والخطل , وتسعف البشرية من عقباتها الكأداء وشرورها العمياء لتكون مشعل نور للبشرية , وهذا ما أراده الله للإسلام على الأرض لذلك تتبدى عظمة هذا الفكر الإسلامي أصالة وأثاثًا أنه فجر ينابيع الإبداع وسقي بماءه بذور التجديد لكي تثمر وتزهر , ويرى كل ذي

عينين نورها بل تبهر ببريقها كل الممالك التي أتى الإسلام وكانت موجودة تباهي بنفسها وأن لا منازع لها في حضارتها .

إنه إبداع وتجديد لكن من نوع جديد إنه إبداع هداية القلوب إلى الإيمان بالله تعالى حيث لا خرافة ولا وثنية عمياء حيث الحكمة والعلم والرشاد بعيدًا عن أحكام بشرية يعتورها خلل واضح وبلادة وصلف وغباء إنه فكر إسلامي يفتح عقول أتباعه إلى التبصر بحقائق الأشياء لا يجعلهم مجرد آلات وبهائم عجماوات يساوقون إلى الضلال والظلام وهم لا يدرون .

إنه فكر إسلامي فتح آفاق العقل لميزان سديد توزن به الأشياء والأفكار لم تعهده البشرية من قبل فكر جاء ليحدث هزة في قلوب أتباعه يحركهم إلى الحق ويقودهم إلى سبل الرشاد حتى وإن كان ذلك مخالفًا للموروث القديم العقيم , وإن نظرة في بداية الدعوة الإسلامية يخبر عن ذلك أيما أخبار حينما جاء الرسول عليه السلام بتعاليم إلهية سماوية مخالفة لموروث الاجداد الوثني هاج القوم وماجوا وأحسوا بهزة أصابت ما تربَّوا ودرجوا عليه من عبادة الأوثان والفُحش والخَنا وفعل القبائح المزرية وإتيان كل ما هو مناقض للعقل والحس و مناقض للفهم والبصيرة .

فجاء الإسلام العظيم بفكره الراقي الذي فيه الحق والحق وحده و فيه الصدق والصدق وحده يأخذ بمبادئ العقل فيؤسس للعلم ويدفع الجهل , ويثبت الحكمة وينفي الطيش , ومن هذا الاعتبار فإن الإسلام في بدايته هو بمثابة تجديد فكري كبير لا على صعيد الإيمان بالله الواحد فقط بل انطلق من هذا لكي يفجر بنوره أنوار العلم ويبقر بطون الفهم المادي والمعنوي لكي يخرج أتباعه جيلاً بعد جيل يحملون ثقافة النور الإلهي ويبدعون انطلاقًا من وحي معصوم فتصدر أحكامهم سديدة وعلومهم وفهومهم رشيدة .

لذلك لا ينبغي بحال أن ينفصل العلم عن الدين كيف وهو الذي دعا إليه وأمسك بزمامه حتى أوصله إلى هذا الشأن وهذه المنزلة التي لا تُباري ؟! أرأيتم كيف كانت العصور الوسطى عصور الظلام ترزح تحت قوانين الجهل والحماقة مدة عشرة قرون وعلى الجانب الإسلامي المشرق كان يُبحث في مسائل العلم ويكتشف العالم حوله من

منطلق التدبر والتفكر الذي أمر به الله تعالى أتباع وحيه أن يأخذوا به فينطلقوا من المسطور إلى المنظور عينهم على آيات القرآن التي تستحثهم على النظر والكون الفسيح أمامهم ينتظرهم حتى يكشفوا النقاب عن أسراره المادية لا مادية بحته كمادية هؤلاء الملحدين الذين لا يؤمنون إلا بكل ما هو محسوس ملموس وإنما نظروا إلى العوالم العلوية والسفلية نظرة تفكر في خلق القدير وتدبير الحكيم وعلم العليم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى " ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (طه / ٥٠) فلم تشغلهم المادة عن نظر فيما ورائها من حكمة الخلق فكان العلم والمادة قائدهم إلى إيمان عميق بالله تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (فاطر / ٢٨) فهي علاقة دائرية .

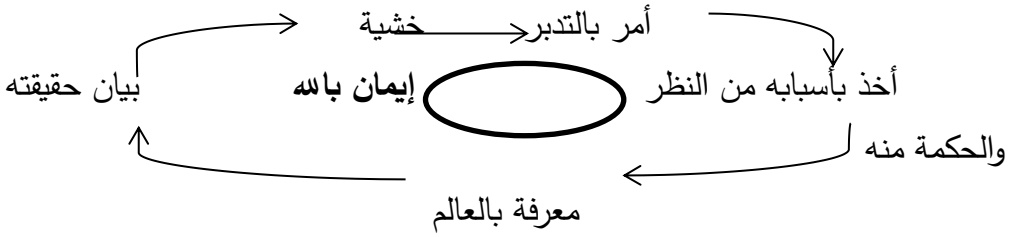

إنه فكر عميق لا تستفزه وقائع الأحداث ولا تأخذ بلبه المادة إنما هي أداة لكي تقربه إلى ربه فهو يؤمن فيؤمر بالعلم فيتدبر فيثمر هذا التدبر علمًا فيُحكم العلم العقل فتضح حقائق الأشياء وما وراءها من الحكم فلا تُطغيه وتُعمية بل ترُده في النهاية إلى خشية لأنه يعلم حينها أنه لم يصل إلى حقائقها الكلية إنما انكشف له من عالم الغيب وأسراره ما توصل إليه علمه " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " (الإسراء / ٨٥) فيؤمر بالتزود منه كي يسعد بفتق أسرار العوالم من حوله " وقل رب زدني علما " (طه / ١١٤) لكي يخرج في النهاية من ديمومة النظر والتفكر إلى نهاية عجيبة أن هذا الكون كله مسخر له وأنه مسخر من قبل الله للعلم به , وما كل ذلك إلا حكمة إلهية لكي نصل في النهاية " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (الإسراء / ٤٤

) إنها أسرار وأغوار من كشفها وسبرها هنئ وما لذة العلماء حينما تظهر لهم حقائق الأشياء بخافية .

وإذا كنا نتكلم عن أثر الإسلام في الفكر والحضارة فينبغي أن تظهر أصالة هذا الفكر الإسلامي وخصائصه فهو فكر فريد من نوعه لم يهيأ لفكر قبله أن يأخذ ما أخذه انتشارًا وازدهارًا وحنكة وفهمًا وبصيرة .

**** فلذلك من خصائص حضارتنا وفكرنا الإسلامي المستنير :**

أولاً : قيامه على أسس الوحدانية الخالصة لله تعالى فهي أول حضارة تنادي بعبادة الإله الواحد لا شريك له في حكمه ولا ملكه فهو الذي يعبد وهو الذي يقصد " اياك نعبد وإياك نستعين " هو الذي يعز ويذل ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع هل كان لذلك أثر ؟ نعم وأثره واضح في النهوض بفكر الإنسان وسموه " هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان وتحرير الجماهير من طغيان الملوك والأشراف الأقوياء ورجال الدين وتصحيح العلاقة بين الحكام والمحكومين وتوجيه الأنظار إلى الله وحده وهو خالق الخلق رب العالمين كما كان لهذه العقيدة أثر كبير في الحضارة الإسلامية تكاد تتميز به عن كل الحضارات السابقة واللاحقة وهي خلوها من كل مظاهر الوثنية وآدابها وفلسفتها في العقيدة والحكم والفن والشعر والأدب"[٥٧].

أرأيتم كيف يحول الفكر العقول ويصرفها عن مهاوي السقوط وذبذبة الأفكار المضللة إنه الفكر الإسلامي الذي كان العالم يطمح إليه وروى عطشة بوجوده وسد رمقه وجوعه بغذائه ولبانه , وإن حديثنا عن أصالة الفكر الإسلامي لا ينبغي أن ينفك عن تأسيس العقيدة والنظر في مضامينها فليس الفكر طرحًا أجوفًا أعرجًا أعورًا مخالفًا لمباني العقيدة ومصادمًا لها وإلا فبئس الفكر .

فليس يعني وصم إنسان بمفكر معاصر أن يأتينا كل حين وآخر بترهات من بنيات أفكاره يصدم بها قلوب المؤمنين ويخالف بها عقيدتهم ويهدم بها أسسهم الثابتة فهذا ليس فكرًا بل هو خيانة عظيمة للدين وأهله , ولابد من التنبه إلى ذلك وعدم إغفاله , وسيأتي مزيد بيان لهذا في حينه في مبحث ضوابط تجديد الفكر الإسلامي , ولكن مما يحسن التنبيه عليه في هذه الحيثية أن فكرًا ينسلخ من قيود العقيدة وأصولها ليس فكرًا

وليس صاحبه مفكرًا , ولا يحق له أن يتشدق بحرية الفكر حينها , فهي كلمة ملغومة يوردها صاحبها لكي يتبطن بها أغراضه الخبيثة وشهواته الدسيسة .

الثاني : وهو أن هذه الحضارة وهذا الفكر إنساني النزعة والهدف عالمي الأفق والرسالة فالقرآن أعلن وحدة النوع الإنساني مع اختلاف الأعماق والمنابت والمواطن فقد قال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات/١١٣) .

فلم تجعل الحضارة والفكر الإسلامي قيد الجنس واللون حائلًا دون الولوج في سلك هذه الحضارة وهذا الفكر بل كان النداء لجميع الناس على اختلافهم جنسًا ولونًا ولغة من استطاع منكم أن يعبر هذه المعبرة ويجوز هذه القنطرة لكي يصل إلى بناء في فكر إسلامي متكامل فلا يتوانى وليس لأحد أن يحجبه أو يثنيه عن فض أبكار القضايا والمسائل التي تفتح لهذا الدين مجالاً للازدهار والانتشار والحيوية والعبقرية .

" إن القرآن حين أعلن هذه الوحدة الإنسانية العالمية على صعيد الحق والخير والكرامة جعل حضارته عِقدًا تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية , ولذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد أمة واحدة إلا الحضارة الإسلامية فإنها تفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفارابي وابن رشد وأمثالهم ممن اختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم ، ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية أروع نتاج الفكر الإنساني السليم"[٥٨] .

بل إننا معاشر المسلمين نفاخر بأمثال هؤلاء الجهابذة في ميادين الفكر الإسلامي على جميع صنوفه وأصعدته الفقهية والأصولية والكلامية واللغوية والفلسفية إننا أمة الإسلام نذخر بكتائب من أهل الفكر الأفذاذ الذين لا يوجد لهم مثيل في أمة غير أمتنا , فقد كانوا أذكياء العالم , ولا تزال الأمة معطاءة في أبناءها المفكرين والمجددين , وسيأتي فيما بعد نماذج من هؤلاء الافذاذ.

الثالث : من خصائص حضارتنا وفكرنا الإسلامي الأصيل : أن جعل المبادئ الأخلاقية المحل الأول في نظمه ومختلف ميادينه وأنشطته ولم يتخل الفكر الإسلامي ولا الحضارة الإسلامية عن مبادئهما قط وقد عرضنا طرفًا من ذلك فيما سبق .

الرابع : أنها تؤمن بالعلم في أصدق أصوله وترتكز على العقيدة في أصفى مبادئها فهي خاطبت العقل والقلب معًا وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد , وهي ميزة لم تشاركها فيها حضارة في التاريخ ، وإذا أردنا أن نجلي أصالة الفكر الإسلامي في ميدان حضارة الإسلام العظيم فلنقف مليًا عند أثر هذه الحضارة , وهذا الفكر في غيره ممن عاشوا أحلك الظلمات وعصور البؤس والتخلف , فحينما كانت الدول الأوربية ترزح في الجهل وعصور الظلام حتى أن أوروبا لم تعرف أول فلكي في تاريخها إلا في القرن السادس عشر وهو "كوبر نيكوس " (١٤٧٣– ١٥٤٣) وكتابه الذي كتبه من " دوران الأفلاك " سنة ١٥٣٠ م لم يطبع إلا بعد وفاته وظل مصادرًا من قبل الكنيسة . " بينما حدث هذا لأوروبا المسيحية – فجَر الإسلام – منذ ظهوره الإبداع الحضاري في علوم التمدن المدني مع علوم العقيدة والشريعة والتفسير والحديث إن أوروبا المسيحية قد تخلفت عن العلوم المدنية والطبيعية عشرة قرون في ظل نصرانيتها بينما فجَر الدين الإسلامي الإبداع الحضاري في العلوم المدنية والطبيعية منذ القرن الهجري الأول .... "[٥٩].

وتميز الفكر الإسلامي ليس في أصالته فحسب بل في تأثيره الواضح البين الملموس في العالم الغربي اعترف به من اعترف وأنكره من أنكره إلا إن الحقيقة التي لا يماري فيها إلا مكابر هي أن الحضارة الغربية استفادت أيما استفادة من حضارة وفكر الإسلام العظيم فكرًا غير تلك الجاهلية والتخلف الذي عاشته أوروبا القرون الوسطى بانحطاطها وعزوفها عن العلم وركونها إلى التخلف .

فما كان ليظهر جاليلو ونيوتن حتى كان ابن الهيثم وابن سينا والخوارزمي والبيروني

" لقد كان تأثير الحضارة الإسلامية في العالم الغربي المسيحي كبيرًا – خلال العصور الوسطى – إذ انتقلت كثير من المؤلفات العلمية من مختلف العلوم والفنون إلى أوروبا وترجمت إلى اللغات اللاتينية مرات متعددة وكانت تدرس في المؤسسات

والمعاهد والجامعات ويعتمد عليها كمراجع أساسية , ولذلك يعترف كثير من المستشرقين بعظمة الدور الذي قامت به الثقافة الإسلامية في إثراء الفكر الأوروبي لفترة طويلة من الزمن استمرت لقرون عديدة , ومن المعروف والثابت تاريخيًا أنه في الوقت الذي كانت البلاد الإسلامية تمثل المشعل الفكري الوضاء الذي ينشر النور فيما حوله ويملأ الدنيا علمًا ومعرفة كانت أوروبا تعيش في حالة من الجهل والتخلف والضياع والتمزق , ولما أرادت أن ترفع عن كاهلها عبء ذلك الوضع المهين التفتت إلى الحضارة الإسلامية تنهل من رحيق المعرفة والفكر ما أمكنها ذلك "[٦٠].

إن التذكير بمثل هذه الحقائق في هذه الآونة من الأهمية بمكان حينما تستعلى القوى الغربية بقوتها وتقدمها التكنولوجي والتقني والعلمي ينبغي أن تُرد الأمور إلى نصابها حتى لا نصير سدنة لأوثانهم المادية , ففي الحقيقة إنما هي بضاعتنا ردت إلينا وتخلفنا هو ما أودى بنا إلى مثل تلك الدركات السحيقة من الهوان العلمي والفكري الذي أدى بدوره إلى احتلال البلاد الإسلامية والسيطرة على مواردها والتحكم في مقدراتها .

نقول ذلك لأن بعض بني جلدتنا مولع بتقليد هذه الحضارة الغربية معتز بها مما ينسحب على اعتزازه بحضارته وفكره بالسلب فلزامًا علينا معرفة مواضع أقدامنا وأن هذه الحضارة الغربية ما قُدر لها أن تكون إلا على أكتاف حضارة الإسلام بعلمائه ومفكريه العظام الكرام فحينما يكون أَوَدُ حضارة الغرب قائم على حضارة وفكر المسلمين ينبغي على أهل الإسلام أن يستفيقوا لكي يتبوءوا مكانتهم الأصيلة بهم الحقيقة بمقامهم وإلا فما عرفت أوروبا علوم الطب إلا من ابن سينا المعروف باسم " افسينا " والرازي , وفي علم الرياضيات الخوارزمي وثابت بن قرة , وفي الفلك محمد بن يونس وابن الهيثم وناصر الدين الطوسي , وفي الفلسفة وعلم الاجتماع ابن رشد المعروف في أوروبا باسم اكيريس والفارابي والغزالي والكندي وعلي بن حزم وابن خلدون بل إن فلاسفة الفلسفة الحديثة الأوربية كديكارت والألماني عمانوئيل والبريطاني جون ستيورت والفرنسي مونتسيكو وغيرهم من أعلام الفكر في الغرب قد تأثروا بفلسفة ابن رشد والفارابي[٦١] .

والعجب كل العجب أن تجد بعض علماء ومفكري الغرب ينقسموا إلى رأيين في حقيقة التأثر بالفكر الإسلامي , رأي يرى أن الحضارة والفكر الإسلامي قد أثر في الحضارة الغربية , ومنهم من يريد أن يمحو تلك الآثار كلها ويطمسها وكأنها وصمة عار إلا أن التاريخ لا يكذب في حقائقه الثابتة التي تعطي الفضل للفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية في نبوغ الغرب وأن حضارته الحديثة قامت على أكتاف علماء الإسلام .

وهناك منصفون يعطون الأمور حقها ويضعونها في نصابها الصحيح وفي ذلك يقول جون فريلي في كتابه نور من الشرق : " لكن نيوتن لم يذكر أيًا من العلماء المسلمين مع أنه بكل تأكيد كان على علم بأن الكثير من العلم الإغريقي قد نقل إلى أوربا من خلال العالم الإسلامي فالعلم الإسلامي قد بلغ الذروة منذ وقت طويل قبل أن تبدأ الثورة العلمية ومع أن أعمال الفلاسفة والفيزيائيين والرياضيين والمهندسين والمنجمين والخميائيين العرب في القرون الوسطى كانت تدرس في الجامعات إلا أن جدارتهم وأهميتهم وأحقيتهم كانت كثيرًا ما تغفل لصالح العلماء المعاصرين في أوربا الغربية "[٦٢].

ومن طالع كتاب نور من الشرق لأستاذ الفيزياء وتاريخ العلوم رأى كيف تسلسل في كتابه عارضًا فضل الحضارة الإسلامية وأثرها التنويري في بدايات عصر النهضة الأوربية الحديثة , وهذه شهادة حق لا تنكر , ومن أراد أن يسلب فضل الفكر الإسلامي خاصته وما قامت به حضارته من بث النور على ربوع العالم فهو إما واهم أو حاقد .

لذلك لم يأت إنكارهم إلا بصورة فجة لا تليق بالحضارة الإسلامية فقد دأب بعض المستشرقين غير المنصفين على إنكار أي فضل لهؤلاء العلماء المسلمين في أي علم من العلوم وادعوا أن الحضارة الإسلامية لم يتعد دورها دور الناقل أو ساعي البريد الذي نقل التراث العلمي لليونانيين إلى الحضارة الإسلامية عبر حركة الترجمة التي قام بها رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين بل ادعوا أن المسلمين كانوا أعداء للعلم وأنهم كانوا يدمرون المكتبات ومنها مكتبة الاسكندرية وكلها شبهات عارية عن الصحة ولا مجال لصدقها ولا حقيقتها إلا كذب أصحابها وإفكهم [٦٣].

وإننا بدورنا نقول إن الحضارة الإسلامية لم تنشأ من العدم و دعائم الفكر الإسلامي وأسس قوامه هي التعاليم الإلهية ولا ينكر الفكر الإسلامي فضلًا سبقه به أحد من الأولين بل حيثما كانت المصلحة فثم وجه الله والحكمة ضالة المؤمن لكن الحضارة الإسلامية متفردة والفكر الإسلامي فكر متفرد لأنه يتبع أسسًا اختص بها عن غيره .

وفي ذلك يقول د/ أحمد عبد الرازق : " أجمعت الدراسات الحديثة على أن الحضارة الإسلامية نبعت من مجموعة أسس وأصول أهمها القرآن الكريم ، السنة النبوية ، أمة العرب ، اللغة العربية ، الخط العربي ، شعوب العالم المفتوحة التي اعتنقت الإسلام والإطار الجغرافي وأخيرًا بعض التأثيرات الأجنبية التي وصلت إلى الحضارة الإسلامية سواء من الحضارات السابقة عليها أو المعاصرة لها "[٦٤].

وهذه الأسس والأصول والدعائم هي التي جعلت هذا الفكر وهذه الحضارة جديرة أن تكون رائدة قائدة , وهذا لم يأتي من فراغ بل هذا الفكر كانت له افرازاته وثمراته التي تبدت على أكثر من صعيد معرفي وعلمي .

حتى يقول د/ محمد خاتمي في ذلك كاشفًا أثر الفكر الإسلامي :

" من الأمور اللافتة لنظر أي باحث منصف غزارة النصوص العلمية والفكرية والمعرفية المختلفة للحضارة الإسلامية كما يلفت النظر اليها انتشار آثارها المختلفة وتوفر شروح لها ولقد نظر علماء محققون مسلمون في كل جزئية من جزيئات الحضارة الإسلامية وفي شعابها وفروعها وبحوثها وأيضا في نظرياتها العميقة واكتشفوا آفاقا جديدة للفكر البشري كل هذا – قل أو كثر – قد ظهر بوضوح في الآثار الباقية للحضارة الإسلامية وقد دون هذه الآثار علماء غربيون غير مسلمين أو باحثون فضلاء من المسلمين"[٦٥].

إذاً فنحن أمام حقيقة مستقرة لا تقبل الشك أو المساومة وهي أثر الفكر الإسلامي للحضارة الإسلامية العميق والأصيل .

**** أثر الفكر الإسلامي والفكر الأجنبي :**

إن هذه المسألة من المسائل المهمة غاية في الأهمية ولنا قبل أن نعرض لها نطرح سؤالاً: مفاده هل تأثر الفكر الإسلامي بالفكر الوافد ؟ وهل هذا التأثير كان مقبولًا لدى علماء الإسلام , و يصح إلصاقه بالحضارة الإسلامية كمكون من مكوناتها أم يصح نبذه وعدم التعويل عليه ؟ حقيقة إنها مسألة شائكة جدًا وتتعلق بفروعيات وتفصيلات يَند المقام عن الولوج إليها أو الإتيان على كل تفصيلاتها .

بادئ ذي بدء إن حركة الترجمة التي قامت على أشدها في العصر العباسي كما هو مشتهر في كتب التواريخ هي حركة متقدمة أخذت على عاتقها استكشاف أفكار الآخرين والنظر فيما قدموا مع تقييمه بمقاييس وموازين الفكر الإسلامي ولقد لعبت الترجمة دورها في ازدهار الفكر الإسلامي في العصر الذهبي وعادة ما يقصد بالعصر الذهبي للحضارة والثقافة الإسلامية المبتدأ بالعصر العباسي الأول في منتصف القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي[٦٦].

وعصر الترجمة يعتبر هو مرحلة بزوغ الفكر الإسلامي في تجلياته التي أتت فيما بعد تبرز على هيئة علوم وفنون كان للعرب المسلمين فيها قصبة السبق , وحازوا فيها مراتب عالية فقد فتحت الترجمة أبوابًا من النظر المتعمق في تراث الأقدمين على سبيل الاستفادة حينًا وحينًا آخر لأجل نقض الشبهات وتجلية المبهمات تجاه شرائع الدين الإسلامي الذي تناله بعض سهام الحاقدين , وتارة أخرى يتألق الفكر الإسلامي بنظريات ونظرات معمقة في فنون العلم المختلفة المتفقة والمختلفة على حد السواء .

وفي ذلك يقول دكتور عبد الفتاح الفاوي : " لم يمض جيل أو جيلان بعد الفتوحات الإسلامية حتى رأينا حركة الترجمة تنشط ويتسع ميدانها ذلك أن العرب بعد أن انتهوا من مغامراتهم العسكرية أقبلوا على مغامرات من طراز جديد هي مغامرات الفكر فترجموا أو ترجمت إلى لغتهم الكثير من الكتب التي تحمل عقائد أممها وهي عقائد كثيرًا ما تتعارض مع الإسلام يضاف إلى ذلك أن ثمة كتب ألفها بعض أبناء تلك الأمم من أجل النيل من الإسلام والتشكيك في عقائده واحتقار العرب والانتقاص من

شأنهم ورفع لواء الشعوبية مما يثير البلبلة والاضطراب ويثير الشكوك حول الإسلام الذي ارتضاه الله دينًا عامًا خاتمًا "[٦٧] .

فما كان من أهل الفكر الأوائل إلا أن يخوضوا هذا المعترك بما حملوه من فكر سديد رشيد يجابهون به هذا الركام من أفكار وافدة فاسدة , ولذلك لا ينبغي أبدًا الحط من قيمة هؤلاء الأوائل ممن رسموا ملامح فكر إسلامي سواء كان فيه اتفاق أو افتراق إلا إن المؤكد أن الفكر الإسلامي قد غرز في الأرض وأسس بنيانا سامقًا , لذلك يقول د/محمد لطفى جمعة في ثنايا حديثه عن هؤلاء الذين يحقرون من شأن مفكرينا على حساب مفكري الغرب :

" وأجدر الناس بتفهم هذا القول هم الفريق الذي ظهر في الزمن الأخير بمظهر تحقير الفكر الشرقي الإسلامي والحط من أقدار رجاله المتميزين والطعن في علومهم وآدابهم وحكمتهم والانتقاص من آثارهم التي كانوا بها يهتدون , فهذا الفريق من الخلق يعمل على هدم آثار السلف الصالح في العقل والفكر بمعول التعصب الذميم والمنفعة المادية وإلا فكيف يستبيح أديب أو أريب أو عالم أن يقلل من قيمة أسلافه في الثقافة الإنسانية ؟ وهل استباح كاتب أوروبي من الذين يدعي هؤلاء الناس تقليدهم لنفسه الحط من قدر أسلافه في العلم والفلسفة لمجرد قدمهم ومضى الأجيال الطويلة على اختفاءهم من عالم الوجود المادي ؟! "[٦٨].

فالفكر الإسلامي فكر قديم بقدم هذه الملة العظيمة والحق المبين اللاحب المستقيم , فلا ينبغي لأحد مهما بلغ شأنه أن يحقر من شأن هذا الفكر أو أن يَحُط من منزلته ومرتبته مع أن هذا الصنيع ليس مُبَرَراً أصلاً فكيف لأحد أن ينكر الأصل ويتعلق بالفرع كيف لعاقل يترك البحر ويعب وينهل من القنوات .

لذلك يقول د/ حمدي زقزوق متعجبًا من هذا الصنيع : " ومن جانب آخر لا أفهم هذا الميل الذي ينحو إليه البعض والذي يتمثل في تعذيب أنفسنا بلا مبرر وترسيخ مركب النقص في أدمغتنا وأعني بذلك تلك النغمة التي نجدها في بعض البحوث والتي تُعلي دائمًا من كل فكرة في الفلسفة الغربية وتقلل في الوقت نفسه من أهمية الفكرة ذاتها إذا كانت واردة في الفلسفة الإسلامية وأقرب الأمثلة على ذلك الأفكار المناظرة لأفكار

ديكارت في الفلسفة الإسلامية وكذلك بعض أفكار هيوم التي لها نظير لدى بعض فلاسفة المسلمين "[٦٩].

فسياسة الانبطاح أمام كل ما هو غربي صنعتها أيدولوجية الركون إلى الغالب حتى وإن كان الغالب لم يصل إلى ما وصل إليه إلا على أكتاف هذا المغلوب في وقت ما كان متغلبًا .

ويطرح دكتور زقزوق طرحًا منصفًا أنه لابد عند النظر في الفلسفة الإسلامية أن ننظر إلى نظرائها من الفلسفات فيقول :

" ولا يمكن فهم الفلسفة الإسلامية في كثير من جوانبها إلا بعد معرفة الفكر اليوناني القديم – فقد كان التفاعل والتلاحم بينهما أمرًا لا يحتاج إلى دليل أو برهان , وفي المقابل كان التفاعل والتلاقح واضحًا وبينًا بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الأوربية في العصر الوسيط , ولا يمكن فهم الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط فهما جيداً إلا بعد معرفة الفلسفة الإسلامية , وإذا كنا قد أكدنا على الصلة الحميمة بين الفكر الفلسفي الإسلامي والفلسفة اليونانية فإننا هنا أيضا نؤكد على الصلة الحميمة بين الفكر الفلسفي الإسلامي والفلسفة الأوربية في العصر الوسيط , وقد بين أسين بلاثيوس في بحث له عقد فيه مقارنة بين ابن رشد وتوماس الإكويني أن توماس عرف آراء ابن رشد وانتفع بها ، كما أن العالم الإسباني المعاصر سلفا دورجومت نوجالس قد أكد بصفة قاطعة أن الفلسفة الإسلامية قد أثرت تاثيرًا حاسمًا في تفكير الغرب في القرون الوسطى "[٧٠].

واندراج مصطلح الفلسفة الاسلامية هاهنا ليس المقصود منه تلك المسائل التي تناقش الجوهر والعرض والكم والكيف والأيس والليس , وإنما الفلسفة هاهنا تعني تلك الحالة الفكرية التي تبلورت نتيجة احتكاك بين الثقافات فهي فلسفة فكرية جدلية تتمظهر في تلك الأقوال والأحكام التي تنتج عن مقدمات علمية ونظرية تؤدي في النهاية في المجموع إلى بلورة لأسلوب الفكر الإسلامي , فهي في النهاية رافد من روافد الفكر وليس بالمعنى الحديث للفكر وخاصة في الدراسات الأكاديمية الذي يُعني بمناقشة الموضوعات المتعلقة بالأفكار الحديثة أو الأشخاص ذوو التوجهات المختلفة , وإنما في

الحقيقة ناقش الفلاسفة مسائل العقائد والفلسفة والأصول وكذلك الرياضيات والمناهج المختلفة والتيارات المتعارضة .

وبهذا المعنى يقول د/إبراهيم مدكور :

" نعم هناك فلسفة إسلامية امتازت بموضوعاتها وبحوثها بمسائلها ومعضلاتها , وبما قدمت لهذه وتلك من حلول , فهي تُعني بمشكلة الواحد والمتعدد وتعالج الصلة بين الله ومخلوقاته التي كانت مثار جدل طويل بين المتكلمين وتحاول أن توفق بين الوحي والعقل بين العقيدة والحكمة بين الدين والفلسفة , وأن تبين للناس أن الوحي لا يناقض العقل وأن العقيدة اذا استنارت بضوء الحكمة تمكنت من النفس وثبتت أمام الخصوم , وأن الدين إذا تآخى مع الفلسفة أصبح فلسفيًا كما تصبح الفلسفة دينية فالفلسفة الإسلامية وليدة البيئة التي نشأت فيها والظروف التي أحاطت بها , وهي كما يبدو فلسفة دينية روحية"[٧١].

ثم يذكر دكتور مدكور أنها تناولت في موضوعاتها المشكلات الفلسفية الكبرى كنظرية الوجود والزمان والمكان والمادة والحياة بل استوعبت أقسام الفلسفة المألوفة من حكمة نظرية وعملية من طبيعة ورياضة وميتافيزيقي وأخلاق وتدبير منزل وسياسة .

يقول د/ مدكور : " ولا يمكن أن نأخذ فكرة كاملة عن التفكير الفلسفي في الإسلام إن قصرنا بحثنا على ما كتبه الفلاسفة وحدهم بل لابد أن نمده إلى بعض الدراسات العلمية والبحوث الكلامية والصوفية ونربطه بشيء من تاريخ التشريع وأصول الفقه ففي الدراسات العلمية الإسلامية من طب وكيمياء وفلك وهندسة آراء فلسفية يجب الوقوف عليها وتفهمها وربما كان بين علماء الإسلام من هو في تفكيره الفلسفي أعظم جرأة وأكثر تحررًا من الفلاسفة المختصين.... "[٧٢].

ولا ضير أن نعمق الحديث عن الفلسفة وإن كان المقام ليس المقام التفصيلي لمثل هذه القضية لكن لأن تعلق الفلسفة بحديثنا عن الفكر تعلق لازم حيث لا مشاحة في الاصطلاح ولا غرابة أن نعرف الفلسفة بالفكر أو الفكر بالفلسفة , وذلك لنسلط الضوء على القضايا المثارة قديمًا تحت مسمى الفلسفة أو القضايا الفلسفية وهي هي التي تُعالج اليوم تحت مسمى الفكر , أليس الفكر مجموع أفكار فلسفية تخمرت في عقل

صاحبها ثم صدرت منه أفكارًا يلوكها لسانه سواء كانت هذه الفلسفة فكرًا سديدًا أم ضلالاً إلا إنه في النهاية صح اطلاق هذا على ذاك , وفي أقسام الفلسفة في الجامعات المصرية تدرس قضايا الفكر الحديث والقديم .

وقد عرض دكتور عزت قرني في كتابه " ما الفلسفة " تعريفات تدور حول ما قررناه الآن فذكر أن من تعريفات الفلسفة : أنها الفكر العقلاني التأصيلي , أو هي نوع من البحث النظري ويمكن أن تنتهي إلى معارف أو إلى علوم , ثم عرض بعدها لتعريفات للفلسفة في سياقها اليوناني والحديث , وتكلم كذلك عن الفلسفة , وفعل التفلسف , وسمات الفلسفة[٧٣].

فالفلسفة الاسلامية هي ظاهرة فكرية أو رافد من روافد الفكر الإسلامي ومكون من مكوناته وسر تعريجنا على هذا كله إنما هو التأكيد على أصالة الفكر الإسلامي وتمكنه من طبيعة العرب بعد الإسلام ' وهذا لكي لا يأتي تلميذ من تلامذة الفكر الغربي لكي يسفه ذلك الفكر أو أن يحط من قدره .

ونكرر بعيدًا عن مواطن الاتفاق والاختلاف مع بعض الفلسفات التي قد تصل في بعض الأحايين إلى حد التناقض فيها والمشاكسة والمهارشة معها منا إن لزم الأمر , والقسوة في الرد إن استدعى المقام ذلك إلا إنه لابد وأن تصدر أحكامنا نزيهة منصفة في حق كل انسان أعطى وبذل , وإلا فما بالنا ننصف مفكرين غربيين الآن ونحن قد سبقناهم تأصيلًا وتأسيسًا للعلوم ؟ ولما نلهث وراء ركام هؤلاء وعندنا تلال من أفكار المتقدمين تحتاج للتنقيب عنها , وإن لزم عرضها ودهس ما يستحق أن يدهس لمخالفته لنصوص الشريعة , أو لمناقضته لطبيعة وبداءة العقل وكذلك مخالفته العلمية المنهجية ؟ ! .

وهذا ليس بالقليل في التراث الفكري الإسلامي إن صحت نسبته إلى الفكر الإسلامي باعتبار احتضانه إياه , والأمر مع ذلك يحتاج إلى مزيد من بسط وتأني في الأحكام على أفراد المسائل والقضايا ومناهج الأشخاص لا عموميات جائرة غير منصفة أو أخذ باللوازم .

فالفكر الاسلامي العريق العظيم لا يُحكَم عليه أو ينظر إلى تصنيفه تصنيفًا حكميًا إلا بعد عرض ذلك التراث العميق المتناثر المخبوء في صفحات بالآلاف خُطت في سبيل إنشاء منهج فكري يتلاءم مع روح الشريعة ويسعى بالفكر إلى محط قمم الأفكار التي تبوأتها الآن الافكار الظلامية الغربية التي يُدعي أنها حضارة النور والفكر المستنير .

وهذا الفكر الإسلامي لاقى ما لاقى من التشويه وأعظم الناس تشويهًا له هم من يحتفي بهم بعض بني جلدتنا الآن وهم فئام من المستشرقين الحانقين المحملين ببغض الإسلام وأهله لذلك يقول د/ فيصل بدير عون في بيان حقيقة هؤلاء القوم :

" ولقد كان ممن له أثره البالغ أيضا في ظلم الفلسفة الإسلامية وتوجيه أصابع الاتهام إليها بغير حق نفر من المستشرقين المهتمين بالدراسات الإسلامية ونحن نعتقد أنه بقدر ما خدم هؤلاء المستشرقون الدراسات الإسلامية بما في ذلك الفلسفة فإنهم بنفس القدر إن لم يزد أساءوا إليها حينما حكموا عليها بأنها ليست إلا الفلسفة اليونانية وقد اتشحت برداء اليونانيين أو بأنها ليست إلا الفلسفة اليونانية وقد كتبت باللغة العربية إلى آخر هذه الآراء ..... إن الاشتغال بالفلسفة الإسلامية قد بدأ في فترة مبكرة على يد المستشرقين ثم خرج من عالمنا العربي الإسلامي بعض الدارسين ممن درس على يد هؤلاء فكان أن تابع بعض هؤلاء الدارسين أساتذتهم الغربيين في الحكم على الفلسفة الإسلامية وهذا أمر له خطورته فقد يفهم المرء بسهولة دوافع بعض المستشرقين في حكمهم القاسي على الفلسفة الإسلامية لكنه يصعب عليه أن يفهم هذه الدوافع إذا صدر الحكم عن دارس مسلم "[٧٤].

وإن حديثنا هاهنا عن الفكر الإسلامي ليس من فضول الكلام أو ترفه , ولكن من صلبه ومادته , فهذه النزعات التي تقلل من شأن الفكر الإسلامي تناست أن الفكر ليس وقف على أمة دون أمة أخرى[٧٥].

عود على بدء في قضية الترجمة وأصالة الفكر الإسلامي حيث إننا أمام قضية يتجلى فيها نبوغ المفكر المسلم الذي استطاع أن يناقش الفكر الغربي القديم بكل صلفه واعتداده بنفسه حتى حطمه على صخرة الفكر الإسلامي المتزيي بالنصوص والملتحف

برداء التراث ذلكم الفكر أسسه رسولنا عليه الصلاة والسلام وأكد عليه الصحابة في اجتهاداتهم وفتاويهم التي عالجوا بها معضلات فقهية وقضايا فكرية وسياسية بالمعنى الحديث عند النظر والتحقق وخذ مثالاً على هذا في أمر قتال المرتدين ومانعي الزكاة والبغاة , وكل ذلك كان بمثابة اللبنة التي وضع بها الفكر الإسلامي قدمه في ركاب الحضارات المختلفة التي ظهرت في النهاية خواء , ومع العلم فهذه الحضارات الغريبة عن طبيعة الفكر الإسلامي قد استقى منها بعض مفكرينا الإسلاميين القدامي والمعاصرين أفكارهم , وهناك من عول عليها كنظرية الفيض ومبادئ الافلوطونية المحدثة والغنوصية التي سلكت تعاليمها فرق الشيعة والباطنية كذلك .

وهذا الذي يفسر احتداد بعض علماء السنة ومفكريهم على التراث اليوناني والغربي المخالف على وجه العموم , وهذا هو ما يفسر موقف ابن تيمية وابن القيم من التراث اليوناني والفلسفة اليونانية وكذلك فعل ابن الصلاح[٧٦] والسيوطي كما في القول المشرق في تحريم المنطق , وفيه عرض لموقف الفقهاء المسلمين من المنطق كالنووي وموقفة من الغزالي في انكاره عليه , وكذلك ابن الصلاح وابن عبد البر وابن دقيق العيد وغيرهم[٧٧] .

وبعيدًا عن القول بكون معالجة قضايا المنطق ومسائله أنها ذات جدوى من عدمها إلا إنه في النهاية يتقرر لدينا شيء هام جدًا , وهو أن هؤلاء العلماء ورجال الدين الذين عالجوا المنطق وردوا عليه لم يتأت هذا الرد إلا بعدما غاصوا في مباحثه وبينوا أنها عقيمة غير ذات جدوى وأهمية , أي أنهم قاموا بالفعل بفعل التفلسف لذلك يلقب ابن تيمية السلفي في الغرب بالفيلسوف المتكلم لأنه عالجها حتى وإن لم يكن للانتصار لها بل لدحضها إلا إنه درسها وفهمها وسَبَرَ أغوارها ومن ثم تسنى له الرد عليها والتشكيك في صحة أقيستها .

إننا بحق أمام فكر اسلامي قائم على سوقه واشتد عوده حتى أنه أصبح صاحب استقلالية فالفكر الإسلامي على سبيل المثال هو رائد منهج الاستقراء وليس لأحد فيه عليه وصاية لذلك يقول أستاذنا د/ محمد الجندي أستاذ المنهج الرياضي في رسالته العلمية للدكتوراه :

" وقد كان مبحث القياس الأصولي عند المسلمين .... مبحث فصلت فيه الأدلة والمقاييس العلمية ولم يخضعوا فيه لوصاية الفكر اليوناني عامة والمنطق الأرسطي خاصة ولم يكن انطلاقهم العلمي إلا تجسيدًا لتلك الروح الإسلامية التي حضتهم بذاتية فكرية متكاملة ولقد حاول بعض المفكرين أن يتخذ من التقاء التفكير الإسلامي بالفكر اليوناني مبررًا لتأثر منهج البحث العلمي لدى المسلمين بالفكر اليوناني وخاصة منطق أرسطو الذي سيطر على جميع دوائر الفكر الإسلامي وفلاسفة وعلماء وفقهاء ومتكلمين إلا أن هذا الرأي لم يعد مقبولاً في ضوء الدراسات العلمية المعاصرة "[٧٨] .

إذن فإلصاق كل إبداع حققه الفكر الإسلامي في ثنايا إبداعاته وعزوة إلى الفكر الغربي في الحقيقة هي مجازفات , وليست حقائق علمية قد يستند إليها الباحث في تاريخ العلوم أو مبانيها , ولا يعني بحال دخول الفكر اليوناني إلى العالم الإسلامي حجة لنفي كل فكر أو استحداث منظومة علمية جديدة لذلك يقول د/ الجندي بعدها متممًا :

" إذا سلمنا بأن الفكر اليوناني قد دخل إلى العالم الإسلامي منذ وقت مبكر وخاصة ما عرف من الكتب المنطقية لأرسطو فهذا لا يشكل حجة على وجود التأثر والتأثير في المنهج الإسلامي بقدر ما هي مسألة التقاء فكري أو هي ظاهرة اطلاع على علوم الأوائل – كما وصفها – الاسلاميون , ولا تتضمن مسألة الاطلاع هذه ضرورة التأثير فالاطلاع قد ينتهي إلى قبول أو رفض من الجانب المطلع"[٧٩].

وهذا هو الذي صنعه علماؤنا ومفكرونا العظام فلم يكن نقل تراث الغرب القديم غنيمة لدى أعلام الفكر الإسلامي بل اعملوا فيه مشرط البحث والتنقيب والحكم , وقد قادهم إلى ذلك سمة الدين الحنيف الذي يحق الحق ويبطل الباطل ويسعى لبيان الضلال وهدمه , فليس يصح من عالم مسلم أن يطالع الضلال ولا يرد عليه لذلك لما قامت حركة الترجمة التي نحن بصدد الحديث عنها قام لها علماء الإسلام ففندوها وردوها لذلك تقول د/ أميرة حلمي مطر :

" كان لحركة النقل عن اليونان والفرس والهند وإحياء تراث الأوائل أن شاع في البيئة الفكرية حريات و شطحات وكثرت النزعات المتطرفة كما ذكرنا والخروج على أسس

الشريعة واهتز الإيمان بالعقيدة الأمر الذي أثار الأئمة والفقهاء وظهر الهجوم على الفلسفة وانكار علم الكلام وقد شاعت العبارة القائلة " من تمنطق فقد تزندق"[٨٠].

إلا إنه ينبغي علينا ونحن نناقش الفكر الإسلامي أن نأتي به على ما هو عليه فإننا ونحن نناقش الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي وعلاقته بالفكر الغربي أو التراث اليوناني أو الفارسي أو الغنوصي وغيرهم لزامًا علينا أن نقرر أنه كما كان هناك فريق معتد بفكره الإسلامي الخالص , وفي الغالب كان هؤلاء هم أهل السنة والجماعة فلم يقبلوا الوافد أو ينساقوا في ركابه .

هناك كذلك فريق تشربت أفكاره أفكار هذه الثقافات وانطبعت بأقواله وأفكاره حتى غدت كأنها هي وقد ناقشت تلك القضية في رسالتي للماجستير تحت عنوان التأثر بالفكر المخالف في سياق مناقشة قضايا الفلسفة والعقيدة عند الزمخشري المعتزلي.[٨١]

وهناك فريق من مفكري الإسلام كان لهم تأثيرهم في الحياة الفكرية الغربية كما كان في العصور الوسطى كما أوضحنا ذلك فيما قبل فهذا ابن سينا بعيدًا عن حكمنا عليه أنه كان عنده من الأقوال الفاسدة , وكذلك العقائد المضللة , مع العلم أن هناك من يتفق مع هذه الأحكام أو يختلف معها إلا إن ابن سينا في محل البحث كان مؤثرًا في اللاتين الذين ترجموا كتبه كما ترجم العرب كتب الغرب , وكيف أن كتبهم استوحوها من كتب ابن سينا .

تقول د/ زينب الخضيري في بيان ذلك الأثر السيناوي :

" صحيح أن ما ترجم من أعمال ابن سينا منذ الربع الثاني من القرن الثاني عشر كان ضئيلا من حيث الحجم ولكنه كان كفيلًا بإثارة شغف اللاتين للإقبال عليه وبإقناعهم بأنه هو فيلسوفهم ومعلمهم المنشود , وفي القرن الثالث عشر كان بين يدي اللاتين أهم أعمال ابن سينا التي تحوي أهم نظرياته إذ كان بين أيديهم كتاب النفس والكون والفساد والسماع الطبيعي والقانون , وفي رأيي أن ثمة احتمال كبير أن بعض المدرسين كانوا ملمين باللغة العربية أو كانوا يستعينون بمن يعرفها وبالتالي استطاعوا الوقوف على سائر مؤلفات الفلاسفة والعلماء العرب التي لم تترجم إلى اللاتينية ولابد

أن مؤلفات ابن سينا كانت من ضمنها ولعل في مقدمة هؤلاء المدرسين روجر بيكون الذي أشار في أكثر من موضع لفلسفة ابن سينا المشرقية"[٨٢] .

ولم يكن ابن سينا وحده هو الذي أصبح مرجعًا لدى الفكر الغربي بل كان ابن رشد كذلك الذي تأثر به توماس الإكويني كما ألمحنا من قبل .

وفي ذلك يقول د/ محمود قاسم في دراساته في الفلسفة الإسلامية عن تأثير ابن رشد في أوروبا والفكر الغربي :

" لقد كانت فلسفة ابن رشد نقطة انطلاق للتفكير الأوروبي ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي , وكان أكبر المتأثرين به هو " توماس الإكويني " الذي أخذ معظم آراء ابن رشد الخاصة بالتوفيق بين الدين والعقل فبنى عليها وجهات نظره الخاصة في البرهنة على العقائد المسيحية لكنه حرص في الوقت نفسه على أن يستر حقيقة المذهب الرشدي وأن ينسب إليه كل البدع التي كانت منتشرة في أوروبا"[٨٣].

فانظر في هذين مثالين فقط لتظهر قوة ذلك الفكر الإسلامي الذي لا ينازع أحد حتى المتبجحين بالفكر الغربي في ثبوته حتى يقول د/ إبراهيم مدكور في تقرير تلك اليقينية :

" لم يبق اليوم شك في تأثر الفلسفة المسيحية بالفلسفة الإسلامية ويصعد ذلك إلى أخريات القرن الثالث عشر يوم أن أخذ اللاتين يتصلون بالعرب عن طريق بعوثهم إلى صقلية والأندلس أو عن طريق ترجمتهم للكتب العربية وبدا هذا الأثر واضحًا وقويًا في القرن الثالث عشر وامتد صداه في القرنين التاليين حتى بلغ عصر النهضة ويعتبر القرن الثالث عشر بحق العصر الذهبي للفلسفة المدرسية , وقد أمده ابن سينا وابن رشد بمدد وافر فأثارا مشاكل جديدة , وغذيا مشاكل قائمة , وبعثا حركة فكرية نشيطة ومتنوعة استشهد بهما وأحيل عليها أو نوقشت آراؤهما ورد عليهما والمعارضة لا تحول دون التأثير والتأثر وقد ينتصر المدرسيون لأحدهما ويرفضون الآخر , ويمكن أن نقرر في اختصار أنه لا سبيل إلى فهم الفلسفة المسيحية فهمًا دقيقًا إلا إن دُرست في ضوء الفلسفة الإسلامية "[٨٤].

مع استصحاب شيء هام جدًا أنه حينما نتكلم عن ابن سينا كفيلسوف ملأ الدنيا وشغل الناس وأثر في حضارة وفكر الغرب لا يعني أن ننسب باطله فيما أتى به مخالفًا به الدين إلى الدين والشريعة حاشا لله وعياذًا به , ولذلك يقول د/ محمود مزروعة :

" من أجل ذلك كان ذلك النتاج الفخم الذي خلفه الرجل , والذي يكفى منه مؤلف واحد لكي يضع صاحبه على رأس الكتّاب والمفكرين نقصد على رأس الكتّاب والمفكرين في دقة الفكر وكثرة النتاج وتعدد الأغراض أما الإصابة والتوفيق إصابة الحق والتوفيق في معرفته والوصول إليه فشيء آخر .... "[٨٥] .

بل نقول إن الفكر الإسلامي تعدى تأثيره حتى أثر في الفكر اليهودي كذلك حتى يكاد يجمع المؤرخون لتاريخ لليهود على ذلك[٨٦] , فالفكر الديني اليهودي عند القرائين والجاؤنيم يظهر فيه الأثر الإسلامي كما عند (رشى) في تفسيره واستنباطه للأحكام[٨٧].

وقد ذكر د/ علي سامي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي أثر الفكر الإسلامي في الفكر اليهودي ودلل على ذلك بأمثلة من تأثير المعتزلة في القرائين والربانيين , وذكر أمثلة كسعدي الفيومي واسحاق إسرائيل , وابن ميمون الذي صرح بأن الفكر اليهودي استفاد من متكلمي المسلمين , وكتاب دلالة الحائرين فيه دلالة واضحة على ذلك[٨٨].

وبعد عرضنا في هذا الفصل لهذه النقاط المهمة في أصالة الفكر الإسلامي ووقوفه كحائط صد ضد كل تيار مخالف مضلل ليس المقصد من هذا إحصاء أعلام وشخصيات الفكر الإسلامي ولا الإتيان بكل ما له وما عليه بل هي مجرد أنموذج لكي نعرف أين نضع أقدامنا وكيف نسير , وكذلك لبيان ماضينا العريق الذي أسدل عليه الستار ردحًا من الزمان بسبب جهل بعض المسلمين ممن فرطوا فيه .

لذلك يقول د/ عبد الحليم عويس رحمه الله :

" عندما نقدم أثر العرب والمسلمين بفضل الإسلام – في العلوم التطبيقية والفلسفة والإنسانية خلال عشرة قرون كانوا فيها أساتذة العالم لا نفعل ذلك إشادة بماضينا الحضاري الإسلامي ولا دلالة على أننا أسدينا للحضارة خيرًا كثيرًا فحسب , وإنما نفعل

ذلك لكي يعي المتقدمون اليوم أنهم ليسوا مركز الحضارة ولا جنسها الأوحد فالحضارة تدور مع عوامل التقدم صعودًا وهبوطًا ... وهكذا كنا الأعلى عندما امتلكنا عوامل التقدم ... ولا طريق لنا – في الحاضر والمستقبل – إلا بالعودة للأخذ بأسباب التقدم من خلال كل العلوم العلمية والعقلية النافعة ..إن أتباع الحضارة الأوروبية الذين ينتشون اليوم بامتلاكهم للقوة ويهدرون كل معاني الحق والتفاعل الحضاري .. والحوار " ويقننون للصدام " عليهم أن يستوعبوا دروس الحضارات ... وأن يدركوا أنهم بناة حضارتهم من أسمدة غيرهم ولبناته وإبداعاته ... وبالتالي عليهم أن يتعلموا حكمة التواضع وفلسفة التاريخ وسنن الله ونحن المسلمين كذلك"[٨٩].

إن الحضارة الغربية التي يولع بعض أبنائنا وذوينا من بني جلدتنا إنما هي حضارة وفكر مشوه هذه الحضارة التي لاقى المسلمون منها المُر والعلقم وتعرضوا بسببها للغزوات العسكرية والثقافية حتى خربت ديارهم فخربوا نسيج الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم مما ينذر بالخطر على كياننا كأمة[٩٠].

هذه الحضارة والفكر الغربي فَقَدَ الاتجاه بعدما ابتعد عن الدين وعن الاهتمام بما وراء المادة ووثق بعقله وعلمه وما ينتجاه وتبين بعد فوات الأوان قصور العلم والعقل عن كل تساؤلات الإنسان وصار عاجزًا عن تحديد الاتجاه الصحيح[٩١].

إن هذا العرض الذي مر من بيان أصالة الفكر الإسلامي وأنه ليس أمرًا جديدًا على هذه الأمة التي لا ينضب معينها كان هذا البيان لنضع أيدينا على الجرح ومواطن الخلل وما آلت إليه الأمور وأسبابها , وفي الحقيقة إن التراجع الحضاري والاستلاب المعرفي سببه في الحقيقة جمود فكري ومعرفي تأسس على خواء ديني وفكري شديد ووآسفاه .

ولذلك يقول حسان عبد الله حسان :

" بأن التراجع الحضاري وما شهدته الحضارة الإسلامية – بصفة عامة – من تراجع وسقوط الخلافة الإسلامية ١٩٢٤م – بصفة خاصة – إنما تقدر مسئوليته على المسلمين والقصور الداخلي الذي شهده المجتمع الإسلامي على عدة مستويات أهمها البعد الديني والتفريط في صحيح فهم الدين وسيادة الجمود والغفلة عن سنن التطور

والتغيير وهذا التطور هو ما تبنته حركات الإصلاح في العالم الإسلامي أفرادًا وجماعات على الرغم من التباينات الحادة في مداخل هذا الإصلاح بين مداخل إسلامية ومداخل علمانية"[٩٢] .

وبدلاً من أن يتسول المسلمون على فتات فكر الغرب المخالف لعقيدتنا وسلوكنا ومقاصدنا علينا بأحياء فكرنا الإسلامي من جديد وحينما تنبع الأفكار الإسلامية والفكر الإسلامي من أبناءه لا أن يصاغ لهم ويأطروا عليه أطرًا يكون ذلك داعيًا إلى نهضة فكرية ومعرفية , ومن ثم يتبع ذلك نهضة اقتصادية وسياسية واجتماعية , فمن يملك الفكرة هو الذي يستطيع أن يستفيد من معطياتها ومخرجاتها , ومن لا يملك فكرًا جديدًا لن يستطيع أن يواجه التطور الحادث والطفرة المعلوماتية الحالية التي نتجت عن تجدد فكر عند أصحابها مع اختلاف الايدولوجيات والغايات والمقاصد.

وإن الناظر في شريعة الإسلام الخالدة في منهجها وفكرها ليلمح شيئًا عجبًا وهو الدعوة لفتح آفاق العقل للتفكر والتدبر وإعطاء العقل مكانة مرموقة في فتق أسرار الكون واستكشاف غوامضه وذلك ميدان أصيل دعا إليه الله في القرآن الكريم ودعت إليه السنة النبوية المشرفة على نبيها الصلاة والسلام .

والإسلام يدعو إلى الفكر ويحث على إعماله لأنه دين متجدد يستطيع مواكبة كل حديث ومسايرة كل جديد بلا شطط ولا انحراف وكل ذلك انطلاقًا من نصوص الشريعة الغراء كما فعل الرعيل الأول الذي أسس لذلك الفكر كما المحنا وأوضحنا حيث إنهم انطلقوا من القرآن وبالقرآن .

وفي بيان ذلك يقول د/ علي سامي النشار في كتابه نشأة التفكير الفلسفي وهو يتكلم عن أصالة الفكر الإسلامي :

" لم يكن القرآن لدى الصحابة كتاب مواعظ أخلاقية فقط أو تاريخيًا أنزل للعبرة عن قرون ماضية وإنما هو كتاب " ميتافيزيقي" وفيزيقي وإنساني وأخلاقي وعملي وضع الخطوط الرئيسية للوجود كله فهو كتاب الكون منذ نشأته إلى فنائه كان لابد اذن لهؤلاء المؤمنين به أن يتلمسوا فيه أصول تفكيرهم وأن يطمئنوا إلى أحكامه الكلية وأن يجتهدوا ما شاء لهم الاجتهاد في محيطه الواسع وبجانب هذا الأصل الأول وجد الأصل الثاني

وهو " السنة " : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو إشارة فكان لابد لهم أن يلتمسوا في هذا الأصل الثاني وهو لا يقل عن الأصل الأول في حقيقته الإلهية مادة فكرهم وعملهم وسار الأصلان متعاونين يرسمان الحياة الجديدة ويرسخانها في جميع قواعدها"[٩٣] .

لذلك الفكر الإسلامي ليس مشاعًا لكل أحد فلا ينبغي أن يتسور محرابه الأدعياء أو أنصاف العلماء , ولذلك ينبغي على الباحث في هذا الشأن أن يعلم أن الأمر ليس هينًا كما يظن فليس كل من خط سوداء في بيضاء أصبح مفكرًا فضلًا أن تخلع عليه خِلَعُ التجديد , فالفكر الإسلامي جداره متين تابع لرسالته الغراء وشريعته العظيمة التي لا يتخللها نقص من أي أطرافها.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله أولًا وآخرًا على توفيقه ومنته وفضله أن أتممت هذا البحث وتم المراد وهذه خاتمته , والتي ستُظهر بعض النتائج الهامة حول البحث ومنها :

أولًا : كشف البحث أهمية الفكر الإسلامي , وحاجة الأمة الإسلامية إلى تلمسه وخاصة في هذه الآونة المتأخرة العصيبة .

ثانيًا : أجاب البحث عن إشكاليات كانت قائمة حول المصطلحات وبيَّن أن معركة المصطلحات هي أخطر المعارك الحالية , وهي التي قد يضيع فيها الحق أو يشوش عليه فعالج البحث مصطلحات التجديد وما إليه , وكذلك مصطلح الفكر الإسلامي وما يدور حوله من علوم تتعلق به وبينت خلال البحث أن الفكر الإسلامي لا ينفك عن علوم الأمة من فقه وشريعة وفلسفة ورياضيات وطب وكيمياء وغيرها من العلوم الدينية أو الدنيوية .

ثالثًا : أظهر البحث أصالة الفكر الإسلامي العريق , وأوردت في سبيل بيان ذلك أمثلة من علوم السابقين التي برع فيها علماؤنا وعلا فيها شأنهم .

رابعًا : كشف البحث ذلك الأثر الفكري الإسلامي على الفكر الغربي في العصور الوسطى وما تليها من عصور , والتي كان الفكر الإسلامي فيها هو مشعل النور إلى

الحضارة الغربية الحديثة , وقد عرضت في ثنايا البحث إشادات علماء الغرب والعرب على هذ مما لا يدع مجالا لتهوك بعض الناس في هذا الأثر .

خامسًا : أبرز البحث علو شأن الفكر الإسلامي على نظيره من الفكر الغربي في منطلقاته ومنهجه وطريقته وبينت خلال البحث كيف امتاز الفكر الإسلامي في أخلاقياته المنطلقة من الدين , وكذلك علومه التي كانت نتاجًا لحث الشريعة الإسلامية.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١- أحمد محمد سالم : الإسلام العقلاني (تجديد الفكر الديني عند أمين الخولي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩، إيداع ٢٠٠٩/١٤٤٦٦م .

٢- أحمد علي الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، دار الفكر – دمشق – ط٢ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٣- أميرة حلمي مصر : الفكر الإسلامي وتراث اليونان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ١٠١٠٠ ، ٢٠١٠م .

٤- أمين الخولي : مالك تجارب حياة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (د/ت) .

٥- " " : المجددون في الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع /٢٠٠١/٨١٣٨ .

٦- أيمن صالح : صناعة التجديد الفقهي ، ضمن صناعة التفكير الفقهي ، ت/ مشاري الشترى ، تكوين السعودية ، ط١ ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م .

٧- إبراهيم مدكور : في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٠٢٩٣ /٢٠١٩م .

٨- تشارلز آدمس : الإسلام والتجديد في مصر ، ت/ عباس محمود ، مصطفى عبد الرازق ، احمد زكريا الشلق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥م – ايداع ٢٠١٥/٥٥٦٢م .

٩- جاد الحق على جاد الحق : الفقه الإسلامي مرونته وتطوره ، مجمع البحوث الإسلامية ط٣ ، السنة السابعة والعشرون – الكتاب الأول ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

١٠- جعفر عبدالسلام : التجديد في الفكر الإسلامي ، رابطة الجامعات الاسلامية ، إيداع ٢٠٠٨/٩١٧٩م ، العدد ٢٢ .

١١- جمال البنا : تجديد الإسلام وإعادة تأسيس منظومة المعرفة الإسلامية ، دار الفكر الإسلامي ، إيداع ٢٠٠٥/٢٦٩٦م .

١٢- جمال عطية ، وهبه الزحيلي : تجديد الفقه الإسلامي ، دار الفكر – دمشق – سوريا ، ط١ ٢٠٠٠/١٤٢٠م .

١٣- جون فريلي : نور من الشرق كيف ساعدت علوم الحضارة الإسلامية على تشكيل العالم الغربي ، ت/احمد فؤاد باشا ، المركز القومي للترجمة ، عدد ٢٩٢١، ط١ ٢٠١٨م .

١٤- حسان عبد الله حسان : المشروع الحضاري عند مالك بن نبي ، مفكرون الدولية للنشر والتوزيع ، ط١ ايداع ٢٠١٨/١٤٥٠٤م .

١٥- الرازي : المحصول في علم أصول الفقه ، ت/ طه جابر العلواني ، مؤسسة الرسالة (د/ت) .

١٦- الزركشي : البحر المحيط في أصول الفقه ، ت/ عبد الستار أبو غدة ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ط٢ ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
١٧- زكي نجيب محمود : قيم من التراث ، دار الشروق – القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ١٠٥٦١/ ٩٩ .
١٨- " " " : مجتمع جديد أو الكارثة ، مكتبة الأسرة ، إيداع /٢٠٠٨/٣٠٢٨م
١٩- سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر ، مكتبة النهضة المصرية ، مركز البحوث والدراسات السياسية – جامعة القاهرة ، إيداع ١٩٨٩/٣١٩٨م .
٢٠- الشافعي : الرسالة ،ت/ احمد محمد شاكر ، مكتبة التراث – القاهرة ، ط٣ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، إيداع /١٦٦٢٩ /٢٠٠٥م .
٢١- الشوكاني : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، ت/ سامي العربي ، دار الفضيلة ، ط١ ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .
٢٢- عبد الحليم عويس : الإسلام كما أؤمن به ، دار الصحوة للنشر – القاهرة ، ايداع ٩١/٨١٨٨م .
٢٣- " " " : الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٠١٣/١٣٩٥٨م .
٢٤- عبد الرحمن على الحجي : جوانب من الحضارة الإسلامية ، مكتبة الصحوة ، ط١ ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .
٢٥- عبد الفتاح الفاوي : أصالة التفكير الإسلامي في علم الكلام ، مكتبة دار العلوم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ايداع ١٩٨٤م .
٢٦- عبد الله العجيري : ينبوع الغواية الفكرية ، مركز البيان للبحوث والدراسات ، ايداع ١٤٣٤/٢٧٨٩هـ ، ط٢ .
٢٧- عبد الكريم بكار : من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م
٢٨- العظيم آبادي : عون المعبود ، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
٢٩- علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي ، دار المعارف ، ط٨ ، ايداع ١٩٨١/٢٠٣٨،
٣٠- علي جمعة : الإمام الشافعي ومدرسته الفقهية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد ٥٨ ، القاهرة ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .
٣١- عناية الله إبلاغ : الإمام الأعظم أبو حنيفة المتكلم ، اشراف د/ محمد على محجوب ، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٣٢- فتحي محمود محمد : مشكلة الحرية بين الفكر الغربي الحديث والمعاصر عرض ونقد ، رسالة دكتوراه – جامعة الأزهر – كلية اصول الدين باسيوط ، اشراف د/ابراهيم محمد ابراهيم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٣٣- محمد إقبال : تجديد التفكير الديني في الإسلام ، ت/ عباس محمود ، منشورات الجمل بيروت – لبنان ، ٢٠١٥م .

٣٤- محمد البهي : الدين والحضارة الإنسانية ، هيئة كبار العلماء ، ربيع أول ١٤٣٧هـ / ديسمبر ٢٠١٥م .

٣٥- " " : الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر مشكلات الاسرة والتكافل ، مكتبة وهبه ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٣٦- محمد السيد الجليند ، محمد شامه وآخرون : عقائد وتيارات فكرية معاصره ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع – الدوحة ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٣٧ – محمد جلاء ادريس : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ، ايداع ٩٣/٣١٧٤ . ٣٨- محمد جلال كشك : جهالات عصر التنوير قراءة في فكر قاسم أمين وعلى عبد الرازق ، مكتبة التراث الإسلامي ، ط١ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ايداع ١٩٩٠/٤٧٥٦م .

٣٩- محمود حمدي زقزوق : الفكر الديني وقضايا العصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٧م .

٤٠- " " : هوامش على أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، هدية هيئة كبار العلماء ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م .

٤١- " " : هوامش على صلة الفلسفة الإسلامية بالفلسفة الأوربية ، ضمن الجمعية الفلسفية المصرية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٩٢م .

٤٢- محمد خاتمي : الدين والفكر في فخ الاستبداد ، دراسة في الفكر السياسي للمسلمين بين ازدهار الحضارة الإسلامية وانهيارها ، ت/ ثريا محمد علي ، علاء عبد العزيز السباعي ، مكتبة الشروق ، ط١ ١٤٢١هـ /٢٠٠١م .

٤٣- مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، دار السلام – القاهرة ، ط٧ ٢٠٠٧/١٤٢٨م ايداع ١٩٩٨/٤٩٤٧م .

٤٤- " " : من روائع حضارتنا ، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق ، دار الوراق – بيروت ، ط١ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٤٥- محمد السيد الدسوقي : تجديد فهم الدين ، رابطة الجامعات الإسلامية ، إشراف د/ جعفر عبد السلام علي ، العدد(١٩) ، ايداع :٢٠٠٧/١٤٠٦٧م .

٤٦- محمود عاكف : الحضارة الوسط الوظيفة والمنطلقات ، المركز العالمي للوسطية – الكويت ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م .
٤٧- محمد عبد الله دراز : دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، مكتبة الفنون والآداب ، مؤسسة اقرأ ، ايداع /١٠٥٦٣/٢٠١٤ م .
٤٨- – محمد على الجندي : تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عن علماء المسلمين دراسة في مجال العلوم الطبيعية والكيميائية والفلكية ، الوفاء للطباعة والنشر ، ط١ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
٤٩- محمد عمارة " مستقبلنا بين التجديد الاسلامي والحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ١٤٢٣/٢٠٠٣م ، ايداع ١٦٧١ /٢٠٠٢م .
٥٠- " " " : في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، ايداع ٢٨٨٧ /٢٠٠٣م .
٥١- " " " : معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ، نهضة مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٤م
٥٢- " " " : العطاء الحضاري للإسلام ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤م
٥٣ - " " " : الدين والحضارة عوامل امتياز الإسلام " شهادة غربية" ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
٥٤ – محمد محمد أبو موسى : من مداخل التجديد ، دار القدس العربي – القاهرة ، ايداع /٢٨٨٢٠ ، ٢٠١٧م .
٥٥- محمد ممدوح العربي : دولة الرسول عليه السلام في المدينة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م ايداع ١٩٨٨/٥٥١٩م .
٥٦- محمد يسري : التجديد في عرض السيرة النبوية مقاصده وضوابطه ، دار اليسر – القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ايداع ٢٠٠٩/٢٥٧١م .
٥٧- محمد يونس : تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الانترنت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٧ ، ايداع ٢٠١٧/١٧٤٠٥م .
٥٨- محمد عثمان الخشت : نحو تأسيس عصر ديني جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ايداع /٢٥٩٩٦/ ٢٠١٩م .
٥٩- المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ،ط٢ ، ١٣٩١هـ ،١٩٧٢م .
٦٠- يوسف عز الدين : تراثنا والمعاصرة ، دار الإبداع الحديث للنشر ١٩٨٧م ، ايداع /٢٥٤٢/١٩٨٧م .

٦١- يوسف القرضاوي : الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، مكتبة وهبة – القاهرة ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

الهوامش

[١١] ابن منظور : لسان العرب ،، دار المعارف , (د/ت) ج٨ ص٥٦٣.
– أبو بكر الرازي : مختار الصحاح ، مكتبة لبنان – بيروت ١٩٨٦ ، ص٤١.
[٢] أحمد الفيومي : كتاب المصباح المنير ، ط المطبعة الأميرية – القاهرة سنة ١٩٢٥م , ص١٢٦.
[٣] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ت/ عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ح١ ص٤٠٩.
[٤٤] أبو داود : السنن , ٤٢٨٤.
[٥] العظيم آبادي : عون المعبود ، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ج٧ ، ص ص ٣٥٥- ٣٥٦.
[٦] المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٣٥٦.
[٧] المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩١هـ ،١٩٧٢م ، ج١ ، ص١٠.
[٨] محمود حمدي زقزوق : الفكر الديني وقضايا العصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٧م، ص ص ١١-١٢.
[٩] محمد السيد الدسوقي : تجديد فهم الدين ، رابطة الجامعات الإسلامية ، إشراف د/ جعفر عبد السلام علي ، العدد(١٩) ، ايداع :٢٠٠٧/١٤٠٦٧م ، ص٢٦.
[١٠] محمد محمد أبو موسى : من مداخل التجديد ، دار القدس العربي – القاهرة ، إيداع /٢٨٨٢٠ ، ٢٠١٧م ، ص ص ١٠-١١.
[١١] انظر : أحمد عرفات القاضي : تجديد الخطاب الديني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٨م إيداع ٢٠١٨/٣٣٧٦م ، ص٢٩.
[١٢] انظر محمد يونس : تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٧ ، إيداع ٢٠١٧/١٧٤٠٥م ، ص٢٩.
[١٣] سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر ، مكتبة النهضة المصرية ، مركز البحوث والدراسات السياسية – جامعة القاهرة ، إيداع ١٩٨٩/٣١٩٨م ، ص٤ .
[١٤] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى , ت / محمد علي البجاوي , دار الكتاب العربي , ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م , ج ٢, ص ٦٧٦.
[١٥] انظر جعفر عبدالسلام : التجديد في الفكر الإسلامي ، رابطة الجامعات الاسلامية ، إيداع ٢٠٠٨/٩١٧٩م ، العدد ٢٢ ص١٧.
[١٦] انظر أحمد محمد سالم : الإسلام العقلاني (تجديد الفكر الديني عند أمين الخولي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩، إيداع ٢٠٠٩/١٤٤٦٦م ص٦٧

[١٧] تشارلز آدمس : الإسلام والتجديد في مصر ، ت/ عباس محمود ، مصطفى عبد الرازق ، أحمد زكريا الشلق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥م – إيداع ٢٠١٥/٥٥٦٢م ، ص٤.

[١٨] انظر في كلام جولد تسهير كتابيه مذاهب التفسير الإسلامي (التفسير في ضوء التمدن الإسلامي) ص٣٣٧ وكذلك كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام) ، فصل (الحركات الدينية الأخيرة) ص٢٥٠ .

[١٩] أبو الأعلى المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٤٤.

[٢٠] جمال عطية ، وهبه الزحيلي : تجديد الفقه الإسلامي ، دار الفكر – دمشق – سوريا ، ط١ ١٤٢٠/٢٠٠٠م ص١٦ .

[٢١] يوسف القرضاوي : الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، مكتبة وهبة – القاهرة ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ص٢٧–١٨.

[٢٢] الأصفهاني : غريب القرآن ، ت/ محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، (د/ت) ص٣٤٨.

[٢٣] الجرجاني : التعريفات ، ت/ إبراهيم الإبياري (د/ت)ص ٢١٧.

[٢٤] الكفوي : الكليات ، ت/ عدنان درويش ، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ،ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص٦٧.

[٢٥] حسن الشافعي : قول في التجديد ، دار القدس العربي ، ط٢ , ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م ، ص ١٤٢.

[٢٦] المرجع السابق ، ص٢٥.

[٢٧] محمود حمدي زقزوق : هوامش على أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، هدية هيئة كبار العلماء ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م ص١٠.

[٢٨] حسن الشافعي : قول في التجديد ، ص ١٦.

[٢٩] محمد إقبال : تجديد التفكير الديني في الإسلام ، ت/ عباس محمود ، منشورات الجمل – بيروت – لبنان ، ٢٠١٥م ، ص ص ١٧–١٨.

[٣٠] زكي نجيب محمود : قيم من التراث ، دار الشروق – القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ١٠٥٦١/ ٩٩ , ص ٦.

[٣١] المرجع السابق ، ص١٣٦.

[٣٢] انظر محمد عزيز الحبابي : مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر ، دار المعارف ، إيداع ١٩٩٠/٧٢٦٥م ص٩٤.

[٣٣] انظر محمد عمارة " مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ١٤٢٣÷/٢٠٠٣م ، إيداع ١٦٧١ /٢٠٠٢، ص٣٧.

[٣٤] ماهر عبد القادر محمد علي : التراث الإسلامي العلوم الأساسية ، المركز المصري للدراسات والأبحاث – سابا باشا – اسكندرية ، د/ت ، ص٤٣.

[٣٥] محمد عمارة : في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، إيداع ٢٨٨٧ /٢٠٠٣م ص١٤٥.

[٣٦] المرجع السابق , ص ١٤٥ – ١٤٦.

[٣٧] انظر يوسف القرضاوي : الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد , ص ص ٢٨ – ٢٩.

[٣٨] محمد عمارة : معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ، نهضة مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٧.

[٣٩] انظر المرجع السابق , ص ١٦٥.

[٤٠] المرجع السابق ، ص١٦٩.

[٤١] محمد سيد الجليند ، محمد شامه وآخرون : عقائد وتيارات فكرية معاصره ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع – الدوحة ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص١٧٦.

[٤٢] انظر محمود عاكف : الحضارة الوسط الوظيفة والمنطلقات ، المركز العالمي للوسطية – الكويت ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م ، ص١٤ .

[٤٣] عبد الحليم عويس : الإسلام كما أؤمن به ، دار الصحوة للنشر – القاهرة ، إيداع ٩١/٨١٨٨ ، ص٦٣.

[٤٤] انظر محمد البهي : الدين والحضارة الإنسانية ، (هيئة كبار العلماء) ، ربيع أول ١٤٣٧هـ / ديسمبر ٢٠١٥م ، ص٨٧.

[٤٥] محمد يسري : التجديد في عرض السيرة النبوية مقاصده وضوابطه ، دار اليسر – القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، إيداع ٢٠٠٩/٢٥٧١م ، ص٥٦.

[٤٦] محمد ممدوح العربي : دولة الرسول عليه السلام في المدينة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م إيداع ١٩٨٨/٥٥١٩، ص٥٢.

[٤٧] محمد جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص٧٧.

[٤٨] مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، دار السلام – القاهرة ، ط٧ ٢٠٠٧/١٤٢٨م إيداع ١٩٩٨/٤٩٤٧م ، ص٢٩.

[٤٩] انظر ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي والسير ، ت/ شوقي ضيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، ص٥٠.

– عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، ط٢٤ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٦٠.

[٥٠] مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، ص٢٩.

[٥١] مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق ، دار الوراق – بيروت ، ط١ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص٧١.

[٥٢] المرجع السابق ، ص٧٢.

[٥٣] عبد المنعم النمر : حضارتنا وحضارتهم ، دار المعارف ، إيداع ١٩٧٨/٢٦٠٨ ، ص٩ .

[٥٤] عبد الرحمن على الحجي : جوانب من الحضارة الإسلامية ، مكتبة الصحوة ، ط١ ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م،ص١١

[٥٥] محمد عبد الله دراز : دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، مكتبة الفنون والآداب ، مؤسسة اقرأ ، إيداع ٢٠١٤/١٠٥٦٣ ، ص١٦٩.

[٥٦] محمد عمارة : العطاء الحضاري للإسلام ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤م ، ص ص ٥–٦ .

[٥٧] مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ، ص٣٦.

[٥٨] المرجع السابق ، ص ص ٣٦– ٣٧.

[٥٩] محمد عمارة : الدين والحضارة عوامل امتياز الإسلام " شهادة غربية " ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص٢٣.

[٦٠] أحمد علي الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، دار الفكر – دمشق – ط٢ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص١١٧.

[٦١] انظر في ذلك الأثر إبراهيم الشريقي : أثر الحضارة الإسلامية في أوربا الغربية ، ضمن بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى الاستاذ الدكتور احمد فكري ٢٠٠٠ ، مؤسسة شباب الجامعة ص١٨٤.

[٦٢] جون فريلي : نور من الشرق (كيف ساعدت علوم الحضارة الإسلامية على تشكيل العالم الغربي) ، ت/احمد فؤاد باشا ، المركز القومي للترجمة ، عدد ٢٩٢١، ط١ ٢٠١٨م ، ص٣٤١.

[٦٣] انظر في الرد على تلك الشبهات والأباطيل محمد على عبد الحفيظ ؛ شبهات وردود حول الحضارة الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية ، سنة ٥١ ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م ، ص١٣٥ وما بعدها .

[٦٤] أحمد عبد الرازق احمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، ايداع ٧٧٠٦ /٢٠٠٤ ص١٩ .

[٦٥] محمد خاتمي : الدين والفكر في فخ الاستبداد (دراسة في الفكر السياسي للمسلمين بين ازدهار الحضارة الإسلامية وانهيارها) ، ت/ ثريا محمد علي ، علاء عبد العزيز السباعي ، مكتبة الشروق ، ط١ ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، ص٦٨.

[٦٦] انظر عامر النجار : في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٣٨١٧ /٢٠٠٧م ، ص٦٠.

– انظر محمود مزروعة : الفلسفة الإسلامية عرض ونقد ، دار اليسر – القاهرة / إيداع ١٤١٦٨/ ٢٠١٧م ، ص١٥.

[٦٧] عبد الفتاح الفاوي : أصالة التفكير الإسلامي في علم الكلام ، مكتبة دار العلوم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م إيداع ١٩٨٤م ، ص ص١٩–٢٠.

[٦٨] محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الاسلام ، دار خلود للنشر – إيداع ٢٠١٧/٢٨٩٧٧م ، ص٨.

[٦٩] محمود حمدي زقزوق : هوامش على صلة الفلسفة الإسلامية بالفلسفة الأوربية ، (ضمن الجمعية الفلسفية المصرية) ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٩٢م ، ص ص ٢٥١–٢٥٢.

[٧٠] المرجع السابق ، ص ٢٥٣.

[٧١] إبراهيم مدكور : في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٠٢٩٣ /٢٠١٩م ، ج١ ، ص ص ١٩–٢٠.

[٧٢] المرجع السابق ، ص٢١.

[٧٣] انظر عزت قرني : ما الفلسفة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠١٨ ، ط١ , إيداع : ٢٠١٨/١٧٦٧٩م ، ص١٤.

[٧٤] فصل بدير عون : الفلسفة الإسلامية في المشرق ، ت/ إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب إيداع /٢٠١٦/٩٧٣٨م ، ص ص ٤٦–٤٧.

[٧٥] انظر محمود قاسم : الأعمال الكاملة ، نصوص مختارة من الفلسفة الإسلامية , الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٠١٧/١١٤٧٩م ، ج١ ، ص٤٦٦ ،.

[٧٦] انظر توفيق الطويل : قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٠١١/١٥٩٤٩، ص١٢٥.

[٧٧] انظر السيوطي : القول المشرق في تحريم المنطق ، ت/ السيد محمد عبد الوهاب ، دار الحديث – القاهرة ، إيداع ٢٠٠٨/٤٩٠٩م ، ص١٣٣ – وما بعدها .

[٧٨] محمد على الجندي : تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عن علماء المسلمين (دراسة في مجال العلوم الطبيعية والكيميائية والفلكية) ، الوفاء للطباعة والنشر ، ط١ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص٧٨.

[٧٩] المرجع السابق ، ص٧٨.

[٨٠] أميرة حلمي مصر : الفكر الإسلامي وتراث اليونان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ١٠١٠٠/ ٢٠١٠م ، ص٢٩.

[٨١] انظر (الجوانب الكلامية والفلسفية في تفسير الكشاف للزمخشري) ، اشراف د/ محمود محمد سلامة , كلية دار العلوم ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، ص ٤٢ وما بعدها .

[٨٢] زينب الخضيري : ابن سينا وتلاميذه اللاتين ، دار قباء – القاهرة ، إيداع ٩٧/٤٨٣٢ ، ص٣٣ .

– وانظر زينب الخضيري : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، إيداع ٢٩٣٩ ، وفيه دراسة حول تأثير ابن رشد في الفكر الغربي في العصور الوسطى كتأثيره في توماس الإكويني ، اسحق البلاغ ، ألبرت الكبير وسيجر دي برابانت ، موسى بن ميمون والكتاب برأسه يدور حول هذا الأثر الرشدي في الفكر الغربي .

[٨٣] محمود قاسم : الأعمال الكاملة ، ج٢ ، ص ص ١٤٠ –١٤١.

[٨٤] إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية ، ج٢ ، ص١٧٥.

[٨٥] محمود مزروعة : الفلسفة الإسلامية عرض ونقد ، ص٢٧٩.

[٨٦] انظر محمد جلاء إدريس : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ، إيداع ٩٣/٣١٧٤ ، ص٣١

[٨٧] انظر عبد الرزاق أحمد قنديل : الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ، دار التراث – القاهرة ، ايداع ٥٧٨٢/ ٨٣ ، ص٤١٧.

[٨٨] انظر : علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي ، دار المعارف ، ط٨ ، ايداع ١٩٨١/٢٠٣٨، ج١ ، ص٧٩ – وما بعدها .

– وانظر الأثر الواضح عند موسى بن ميمون : دلالة الحائرين , ت/ حسين آتاي , مكتبة الثقافة الدينية .

[٨٩] عبد الحليم عويس : الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إيداع ٢٠١٣/١٣٩٥٨م ، ص١٣٧.

[٩٠] انظر مصطفى حلمي : حضارة العصر الوجه الآخر ، دار الخلفاء الراشدين – الاسكندرية ، إيداع ٢٠١٤/١٢٤٨ ، ص ١١

[٩١] انظر عبد الكريم بكار : من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٤٧.

[٩٢] حسان عبد الله حسان : المشروع الحضاري عند مالك بن نبي ، مفكرون الدولية للنشر والتوزيع ، ط١ ايداع ٢٠١٨/١٤٥٠٤م ، ص١٨.

[٩٣] على سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي ، دار المعارف ، ط٢ ، ايداع ١٩٨١/٢٠٣٨م ، ج١ ، ص٣٢.

Research Summary

On this subject, dazzling and luminous facts about this luminous Hanafi religion that God, Lord of the Worlds, sent down as a guidance to creation on .earth, are evident

The title of the study was: Renewal in Islamic Thought between Authenticity and Modernity, a Critical Study

.Research method: the descriptive critical method

.The study is divided into an introduction and two chapters

The first topic: a study of the problem of the structural study, in which the following concepts were exposed

The term renewal includes a clarification of the linguistic and idiomatic meaning of the term renewal with a discussion of those who permit and those who prevent it and the presentation of the reality of renewal in the heritage and the words of the predecessors and those who came from the early and later scholars and showed through it that renewal in thought does not come .from the old or religious origins

The term Islamic thought, which includes a discussion of this term linguistically and idiomatically, and a statement that Islamic thought is the fruit of a mental process through which it derives solutions to problems for .the reality of the nation in any era through the methods of diligent scholars

The term Authenticity and Contemporaneity: It has been shown through it that innovation does not contradict contemporary, and that the fabrication of the distinction between them is not methodologically correct, and that .contemporary does not mean abandoning the old altogether and in detail

The second topic: entitled The originality of Islamic thought and its civilizational effects, through which the value of Islamic thought and its impact on different cultures were presented, as well as a statement of the .point of view on the issue of influence and influence on foreign cultures

Conclusion with the most important results, the most important of which :were

First: The research revealed the importance of Islamic thought, and the need .for the Islamic nation to touch it

.Second: The research answered problems that existed about terminology

.Third: The research showed the authenticity of the ancient Islamic thought